الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

مباحث الدّرس الصّوتي في كتاب (سرّ الفصاحة)لابن سنان الخفاجي

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالب:

– زين الدين بوصبيعة

إشراف الأستاذة:

– زينة مدواس

السنة الجامعية: 2022– 2023

شكر وتقدير

ليس ثمة أجمل من كلمة شكر تنبع من القلب، وتحمل اعترافا بالجميل، وقبل شكر كل من ساعدني أشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقي لإتمام هذه المذكرة المتواضعة

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى رئيس القسم الأستاذ: عالم موسى

ولا أنسى في هذه المناسبة أيضا أن أشكر رئيس القسم السابق الأستاذ: لونيس بن علي

وأستاذتي المشرفة: زينة مدواس، التي تجاوزت، كثيرا، عمّا كان منّي من تقصير، ولم تبخل علي بجهدها ووقتها، وقدمت لي التوجيه، وساعدتني في تصويب كثير من أخطائي، حتى استقام البحث على ما هو عليه الآن، فلها مني جزيل الشكر والتقدير والعرفان.

الإهداء

إلى أبي الغالي سندي وقدوتي ومرشدي في الحياة

إلى التي علمتني الإيمان والصبر والمثابرة، أمي نبع الحنان والشمعة التي تنير حياتي...

هؤلاء الغائبان الحاضران اعترافًا بفضلهما.

إلى زوجتي الكريمة صديقة دربي وخير معين وأنيس لي

إلى ابني الغالي مُحَمَّد

إلى إخوتي وأخواتي كل باسمه الخاص

إلى أصدقائي وزملائي في سلك التربية والتعليم

إلى أساتذتي في الجامعة وكل من علمني حرفا

إلى كل من يحمله القلب ولم يذكره القلم

أهدي عملي المتواضع وثمرة مشواري الجامعي

وفي الأخير إليهم مني، جميعا، كل المحبة والتقدير والشكر والعرفان

والله الموفق والمستعان.

زين الدين بوصبيعة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين سيدنا مُحَمَّد النبي المختار الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور.

تُعَدُّ الدراسة الصوتية الأساس الأول الذي تنطلق منه الدراسات اللغوية ،فقبل فهم اللغة المكتوبة يجب علينا فهم اللغة المنطوقة، ولهذا فقد حظيت الدراسات الصوتية في العصر الحديث بأهمية لا تخفى على القارئ، وبلغت هذه الدراسات شأنا كبيرا لما قامت به من أبحاث متميزة أسفرت عن نتائج مثمرة ، وكانت أغلب النتائج الحديثة التي توصل إليها المحدثون عن طريق أحدث الأجهزة، و قد سبقهم إليها علماء العربية القدماء ومنهم البلاغيون رغم اعتمادهم على التذوق والملاحظة الذاتية فقط التي أفادوا منها لتحقيق النطق السليم والصحيح لأصوات اللغة العربية وفهم بلاغة القرآن الكريم، ومن هنا فقد اخترت التوجه نحو دراسة مباحث وقضايا الدرس الصوتي في كتب البلاغة عند عالم شهير من علماء لغتنا وهو ابن سنان الخفاجي (644هـ) وأخذت كتابه(سر الفصاحة)أنموذجا للتطبيق عليه، فكان عنوان المذكرة: (**مباحث الدّرس الصّوتي في كتاب (سرّ الفصاحة) لابن سنان الخفاجي**

ولم يكن تناول هذا الموضوع، من قبيل المصادفة، وإنما كانت له أسباب ذاتية وأخرى موضوعية دفعتني إلى اختياره، فأما الأسباب الذاتية فترجع إلى:

- حبي لمجال الصوتيات ورغبتي الكبيرة في البحث فيها.
- التأثر بكتاب (سر الفصاحة) وصاحبه ابن سنان الخفاجي.
- توجهي العلمي في دراستي سابقا(بكالوريا علمية) وما للصوتيات من ارتباط بحفظ القرآن الكريم.

أما الموضوعية فتكمن في:

- أهمية الكتاب.

– أهمية موضوع: (مباحث الدّرس الصوتي في كتب البلاغة) وكونه: ممتعا، وعمليا، يجمع بين النظري والتطبيقي.

ويسعى البحث إلى الإجابة عن عدة أسئلة حيث انطلق من إشكالية عامة هي: ما هي أهم القضايا والمباحث الصوتية الموجودة في كتاب (سرّ الفصاحة) للخفاجي؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية العامة مجموعة من الأسئلة الجزئية أوردها فيما يلي:

- ✓ – ما هي علاقة البلاغة بعلم الأصوات؟ وما هي جهود البلاغيين وأهم إسهاماتهم في الدرس الصوتي؟
- ✓ – ما هي القضايا الصوتية المتناولة في كتاب (سر الفصاحة)؟ وأين تكمن جهود ابن سنان الخفاجي وإسهاماته في تطوير الدرس الصوتي؟

و للإجابة عن التساؤلات المطروحة، وإخراج المذكرة في حلة تليق بالموضوع اتبعت الخطة الآتية التي اشتملت على: مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

– بدأت بتمهيد خصصته لـ (الدّرس اللّغوي عند العرب)، ثم جاء الفصل الأول الذي حمل عنوان:(**علم الأصوات الحديث وأهم قضاياه(مباحثه)**، ويحتوي على مبحثين، فالأول عنوانه: (**علم الأصوات**)، والثاني عنوانه: (**علم الأصوات العام (الفونتيك): فروعه ومباحثه)**، يليه الفصل الثاني بعنوان:(**الدرس الصوتي العربي وعلم البلاغة)**، وشمل ثلاثة مباحث الأول منها كان:(**إرهاصات الدرس الصوتي العربي القديم(نشأته)** والمبحث الثاني كان: (**البلاغة: مفهومها، وعلاقتها بالدرس الصوتي)**، أما المبحث الثالث فكان: (**جهود البلاغيين وأهم إسهاماتهم في الدرس الصوتي)**. ثم جاء الفصل الثالث والأخير: وعنوانه:

(جهود ابن سنان الخفاجي الصوتية في كتابه سِرُّ الفصاحة.)

والذي تضمن ثلاثة مباحث، أولها:(**التعريف بكتاب: (سر الفصاحة) وصاحبه: ابن سنان**، عرفت فيه كتاب (سر الفصاحة) وذكرت نبذة مختصرة عن سيرته وحياته وثانيهما:(**القضايا الصوتية في كتاب: (سِرّ الفصاحة)**، وتناولت في المبحث الثالث: (**جهود الخفاجي وإسهاماته في تطوير الدرس الصوتي**)، و سجّلت في الخاتمة أهم النتائج المتوصّل إليها. وقد استعنت ببعض أدوات الوصف والتحليل،لأنها مناسبة لهذا الموضوع

ومن الدراسات السابقة التي تناولت كتاب (سرّ الفصاحة) واستأنست بها:

- دراسة:جاسم خلف مرص، التفكير الصوتي عند ابن سنان الخفاجي، جامعة واسط، كلية الآداب.

وكانت أبرز الصعوبات التي واجهتني خلال إنجاز البحث متمثّلة في ارتباطاتي العملية والأسرية وبُعد الجامعة.

أما عن أهم المصادر والمراجع التي فرضت حضورها في بحثي هذا فيأتي في مقدمتها:

- كتاب سر الفصاحة،لابن سنان الخفاجي.
- دراسة:كريمة صنباوي، بعنوان:مباحث الصوتيات في الدرس البلاغي العربي القديم(فصاحة الألفاظ أنموذجا) منشورة في مجلة دراسات، جامعة أدرار، الجزائر، ديسمبر 2015
- كتاب: الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس.

وتمّ إنجاز هذا البحث بفضل الله وحمده وتوفيقه والفضل بعد الله يعود إلى الأستاذة الفاضلة: زينة مدواس التي أشرفت على هذا العمل، وتابعت مراحل إنجازه، وصوّبت أخطاءه، وقوّمت اعوجاجه، فلها جزيل الشكر والامتنان. والحمد لله الذي وفقني في إنجاز هذا البحث وان كنت قد قصّرت في بعض جوانبه فالمجال مفتوح للبحث للإضافة والتزود بمعارف جديدة .ونسأل الله عزّ وجلّ التوفيق والسداد للجميع.

تمهيد

الدرس اللغوي عند العرب

إن الدراسات اللغوية عند العرب ليست قديمة العهد مقارنة بالأمم الأخرى كالهنود مثلاً ،إذ يرجع ظهورها إلى العصر الإسلامي، إذ ينقل أحمد مختار عمر أنه "لم يؤثر عن العرب أي نوع من الدراسات اللغوية قبل الإسلام...،ولم يكن البحث اللغوي عند العرب من الدراسات المبكرة التي خفوا له سراعا ؛ لأنهم وَجَّهوا اهتمامهم أولاً إلى العلوم الشرعية والإسلامية ، وحين فرغوا منها أو كادوا اتجهوا إلى العلوم الأخرى... يقول أحمد أمين :" أكثر اللغة كُتِبتْ في العصر العباسي الأول لا قبله"... وحتى ما وُجِدَ في القرن الأول من تأملات نحوية أو محاولات لدراسة بعض المشاكل اللغوية كان الحافز إليه إسلاميًا، ولم يُقصد لذاته ، وإنما لاعتباره خادمًا للنص القرآني . ومن ذلك محاولة ابن عباس جمع الكلمات الغريبة في القرآن وشرحها، إنْ صحت نسبة(غريب القرآن) إليه .وكذلك محاولة أبي الأسود الدؤلي لضبط المصحف بالشكل. "[1]

تعددت الدراسات اللغوية العربية وتنوعت عبر الزمن، وتطورت لتشمل كافة مستويات اللغة و لم تكن الدراسة الصوتية بمنأى عن بقية الدراسات اللغوية، بل هي فرع من فروع اللغة ، ومستوى من مستوياتها التي لا يمكن تجاهلها أو غض الطرف عنها لأن الأصوات هي الوحدات الصغرى التي تبنى عليها الكلمات والجمل والعبارات ،وعن طريق تآلفها تخرج الأفكار الدفينة من حيز الكتمان إلى حيز الوجود لهذا فإن أي دراسة تفصيلية لبنية لغوية تستوجب دراسة تحليلية لأصواتها باعتبارها اللبنات الأساسية التي يتكون منها التركيب اللغوي قصد الوصول إلى دلالة معينة،فلقد"كانت دراسة الأصوات أول خطوة في أي دراسة لغوية لأنها تتناول أصغر وحدات اللغة ونعني بها الأصوات"[2]

[1]- أحمد مختار عمر،البحث اللغوي عند العرب،عالم الكتب،القاهرة،مصر،ط6،1988،ص79

[2]- المرجع نفسه،ص93

على الرغم من اختلاف موضوعات هذه العلوم اللغوية، فإنها جميعها ترتبط بعضها ببعض، فهي "تتقاطع فيما بينها مشكلة لحمة معرفية ولبنة أساسية كونها ترتبط بمصدر واحد هو اللغة، ولا يخفى على الدارس لعلم النحو العربي ارتباطه الوثيق بالدرس الصوتي، ذلك أن المعرفة الصوتية بصفات ومخارج الأصوات وإدراك الميزات الصوتية للغة ضرورة قبل بدء الدراسة النحوية، فقد عني علماء اللغة القدماء بعلم الأصوات لما له من أهمية في فهم النص القرآني، وتجنب الوقوع في اللحن، نذكر من ذلك جهود الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، والفراء، وابن جني، فقد كان لهؤلاء السبق في طرق قضايا تتعلق بعلم الأصوات والإجابة على كثير من الأسئلة التي تتصل بنحو اللغة العربية الفصحى وصرفها، أو تلك التي تتعلق باللهجات العربية القديمة أو القراءات القرآنية. هذا إلى أن الدراسات الدلالية قد لا تكون مثمرة، ما لم تركز على دراسة الصور الصوتية والتنغيمية"[1] و" النظرة إلى جانب من جوانب اللغة أو مستوى من مستوياتها لا تكون منفردة عن سائر المستويات الأخرى،بل لابد للمتحدث عن المستوى النحوي أن يتطرق –ولو بشيء يسير– للحديث على المستوى الصرفي والمستوى الصوتي،فإن مستويات اللغة يتداخل بعضها مع بعض لتشكل الجوانب التركيبية والبنائية و التطريزية والتصويتية التي تحتاجها عناصر اللغة لتكون الكلام المنطوق،ولتؤدي اللغة دورها المنوط بها"[2]فالنحوي أو الصرفي أو البلاغي... يأخذ فقط ما يخدم موضوعه من مستويات اللغة الأخرى للوصول إلى هدفه " وقد رأى العلماء أن مستويات اللغة متداخلة يصعب فصل بعضها عن بعض، وهذا سبب الاختلاف في تقسيمها، فأصوات اللغة تتأثر بالصيغ والصيغ تتأثر بالأصوات، ويتأثر كلاهما بالمعنى، والنحو يتأثر بالصرف، فنوع الصيغة يحدد عملها النحوي، وكذلك هناك علاقة بين النحو والدلالة، فعلم النحو يبين دلالة

[1]– هدى عماري،التكامل المعرفي في علم الأصوات بين مقتضيات الدرس اللغوي وبيان الإعجاز القرآني–سر الفصاحة أنموذجا– جامعة أمحمد بوقرة،بومرداس، مجلة الموروث، المجلد الثامن،العدد الثاني،2020،ص109

[2]– ليونز جون،اللغة وعلم اللغة، دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،ط1،دت،ص88.

المفردات في التراكيب ووظيفتها فيه، وقد قضى كثير من العلماء بفساد التراكيب النحوية التي لا تؤدي دلالة صحيحة دلاليا"[1]

وسأحاول- من خلال بحثي هذا- التعرف على الجهود العربية في الدرس الصوتي العربي والتي امتازت بالدقة نظرا إلى تعدد مشارب الذين عملوا فيها فمنهم القراء وأصحاب المعاجم والنحاة واللغويون وعلماء البلاغة. وأتعرف أيضا على علاقة البلاغة بعلم الأصوات كما سأعرج على المباحث الصوتية في كتب البلاغة وقد أخذت كتاب: (سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجي أنموذجا.

[1]- ينظر، محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص14-15

الفصل الأول

علم الأصوات الحديث وأهم قضاياه(مباحثه)

الفصل الأول: علم الأصوات الحديث وأهم قضاياه(مباحثه).

المبحث الأول: علم الأصوات:

1- مفهوم علم الأصوات.
2- تعريف الصوت.
   أ. لغة
   ب.اصطلاحا
3- فرعا علم الأصوات.

المبحث الثاني: علم الأصوات العام (الفونتيك): فروعه ومباحثه.

أولا: فروع علم الأصوات العام.

أ. علم الأصوات النطقي.
ب.علم الأصوات الفيزيائي.
ج.علم الأصوات السمعي.

ثانيا: مباحث علم الأصوات العام.

أ. الصوائت والصوامت.
ب. أعضاء النطق
ج.مخارج الأصوات.
د. صفات الأصوات.
هـ. أهمية علم الأصوات

المبحث الأول: علم الأصوات:

1مفهوم علم الأصوات: هو فرع من فروع علم اللغة حيث يُعرِّفُه الدُّكتورُ رَمَضانُ عبدِ التَّوابِ بأنَّه: " العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية، من ناحية وصف مخارجها، وكيفية حدوثها، وصفاتها المختلفة، التي يتميز بها صوت من صوت، كما يدرس القوانين التي تخضع لها هذه الأصوات في تأثرها بعضها ببعض، عند تركبها في الكلمات أو الجمل."[1]

فمن هذا التعريف نستنتج أنه يدرس الأصوات اللغوية ويصفها ويحللها ويبين تأثيرها بعضها في بعض، كما يتناول علم الأصوات دراسة مخارج الأصوات اللغوية وكيفية إنتاجها وصفاتها، بالإضافة إلى فهم العلاقة بين الأصوات والكلمات والجمل والنصوص، فهو يعنى بدراسة الخصائص المميزة للأصوات الإنسانية عند النطق بها ويهتم بدراسة جهاز النطق ومكوناته وآلية عمله .

2 تعريف الصوت.

أ – لغة: جاء في (لسان العرب) لابن منظور: " صات يصّوت صوتا فهو صائت معناه صائح، ويقال له صوت وصيت، أي ذكر وحمار صات شديد الصوت"[2]

[1]–رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي القاهرة (مصر)،ط 2،1975م، ص13

[2]– ابن منظور أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ر، لسان العرب، ، دار صادر بيروت، (لبنان)، م 8 ، ط 3 ، 2004، مادة صوت .

وجاء في معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي قوله" صوت فلان بفلان :أي دعاه، وصات يصوت صوتا فهو صائت بمعنى صائحٌ، ورجل صائت حسن الصوت، ورجل صيت :حسن الصّوت وفلان حسن الصيِّت : له صيت وذكر في الناس" [1]

ب – اصطلاحا:

يوجد مصطلحان الصوت العام والصوت اللغوي الإنساني

الصوت العام:

الصوت بشكله المجرد والعام عبارة عن ظاهرة طبيعية كما يقول إبراهيم أنيس: " إنَّ الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها"[2] أي أنه ظاهرة نشعر بأثرها ولا ندرك حقيقتها وجوهرها ، فيما يرى يوسف خياط أن الصوت "هو الأثر السمعي الذي تحدثه موجات ناشئة عن اهتزاز جسم ما، طبيعيا كان أو صناعيا عن قصد أو عن غير قصد" [3] أي إنَّه ظاهرة سمعية تنتج عن اهتزاز جسم ما معين تُوَلِّدُ تموجات في وسط معين لينقلها إلى الأذن.

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب ومراجعة: د:داود سلوم وآخرون ،مكتبة لبنان ناشرون،(لبنان) ، 2004ط1، مادة صوت.

[2] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، المكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، (مصر) 1999م، ص5.

[3] – يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، دار لسان العرب، بيروت(لبنان)، ص391

الصوت اللغوي الإنساني: "هو هواء الزفير الذي يخرج من الرئتين ليمر خلال القصبة الهوائية إلى الحنجرة التي يصطدم فيها بالحبلين الصوتيين ثم يندفع نحو أعضاء الجهاز النطقي الأخرى ليتشكل فيها أصوات وكلام يخرج من بين الشفتين لينتقل إلى الأذن عبر الهواء على شكل ذبذبات." [1]

فالصوت اللغوي هو الصوت الإنساني لصدوره من الجهاز النطقي والصوت العام غير اللغوي هو المرسل من أجهزة مختلفة كأصوات الأشياء من حولنا مثل صوت التلفاز وصوت السيارات، الحيوانات...إلخ

إن مفهوم الصوت عند علماء الدّرس الصوتي الحديث هو" صوت يصدر عن جهاز النطق الإنساني، فهو يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى"[2]

أو هو: "أثرٌ سمعيّ يصدر عن أعضاء النُّطق غير محدد بمعنى معين في ذاته أو في غيره."[3]

فالصوت هنا بالمعنى الاصطلاحي، يخص الصوت الإنساني دون غيره من الأصوات.

و يتضح ـ من خلال هذا التعريفين ـ أن الصوت اللغوي، مصدره الجهاز النطقي لدى الإنسان ويخرج بذلك كل الأصوات الأخرى التي يحدثها جسم الإنسان.

و تتخذ الصوتيات من الكلام موضوعاً لدراسة طبيعة الصوت وصفته ومخرجه، وما حظي به من نمو وتطور.

3فرعا علم الأصوات:

[1] – هلا السعيد، نظرة متعمقة في علم الأصوات، المكتبة الأنجلو المصرية، (مصر)،ص25.

[2] – كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة، القاهرة (مصر)، 2000ص124

[3] – عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية،،دار الفكر،دمشق،(سورية)،دط،1998م،ص216.

" يبحث كلّ من الفونيتيك (phonetics) و الفونولوجيا (phonology) في أصوات اللغة، فهما فرعان متخصصان بالجانب الصوتي، ولكن مع توسع الدراسات الصوتية، توزعت هذه الدراسات على هذين الفرعين، فأصبح كل فرع يختص بجانب معين من الجوانب الصوتية. ولكن الناظر في علم الأصوات وجوانبه سيلحظ التداخل المستمر بين الجوانب الصوتية المختلفة، والذي يجعل من الصعب الفصل بين هذين الفرعين وتحديد الفواصل بينهما تحديدا دقيقا. وقد يُفصل بين هذين الفرعين، ولكن هذا الفصل يكون مع الضرورة العلمية الملحة، وفي هذه الحالة يطلق على كل فرع منهما المصطلح الذي يدل عليه، فيخصص مصطلح الفونيتيك للدراسة الصوتية المحضة، التي تتضمن النواحي النطقية والفيزيائية، والفونولوجيا للدراسة التي تعمد إلى وضع القوانين والقواعد العامة للأصوات وإلى الكشف عن وظائف هذه الأصوات في اللغة المعنية. لذلك جاءت وجهات نظر المحدثين حول هذين الفرعين مختلفة ومتباينة، فمنهم من فصل بين الفرعين وجعل كل فرع مغايرا للآخر، ومنهم من جعل الفرعين وجهين لعملة واحدة، لا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر"[1]

إذن العلم الأول (الفونيتيك) يركز على دراسة الأصوات بشكل عام وخصائصها الفيزيائية والسمعية، و العلم الثاني (الفونولوجيا) يركز على دراسة الأصوات من حيث دورها في التركيب الصوتي للغة والأنماط التي تتبعها اللغات في استخدام هذه الأصوات. بالإضافة إلى ذلك، يهتم العلم الثاني (الفونولوجيا) بدراسة التباينات الصوتية بين اللغات المختلفة وكيفية تأثير هذه التباينات على التواصل بين المتحدثين.

وبشكل عام، يمكن القول إن الفونيتيك والفونولوجيا يتعاملان مع المجال نفسه (الأصوات اللغوية)، ولكن بطرق مختلفة. ففي حين يتمحور الفونيتيك حول دراسة خصائص الأصوات اللغوية بشكل عام وغير

[1]– بدر سند السميحيين،رسالة ماجستير بعنوان:جهود كمال بشر في الدرس اللغوي الحديث،جامعة مؤتة، كلية اللغة العربية،2012،ص10

مرتبط بلغة معينة، فإن الفونولوجيا تركز على دراسة الأصوات من حيث دورها في التركيب الصوتي للغة معينة وكيفية استخدامها في اللغة. وبالتالي، يمكن القول إن الفونولوجيا أكثر تطبيقاً في مجال اللغويات والدراسات اللغوية بينما يمكن للفونيتيك أن تكون مفيدة في مجالات أخرى مثل الاتصالات الصوتية وتصميم الصوتيات والموسيقى.

فالفونتيك، إذن، هو العلم الذي" يهتم بدراسة الأصوات اللغوية عن طريق تحليلها و إقامة التجارب عليها وشرحها، دون النظر في وظائفها أو قيم استعمالها "[1]يعني أنه يدرس أصوات اللغة من أجل أصوات اللغة دون النظر في وظائفها ، فعلم الأصوات العام أو الفونيتيك يهتم بدراسة الأصوات اللغوية بشكل عام وتحليلها إلى عناصر أساسية، مثل الأصوات المكونة للكلمات والنغمات والإيقاعات والإيماءات الصوتية، ويهتم بدراسة الخصائص الفيزيائية للأصوات وكيفية إنتاجها وإدراكها من قبل المستمعين، ولا يهتم بدراسة الأغراض اللغوية والوظائف التي تؤديها هذه الأصوات في اللغة ، فهو يدرس الجانب الفيزيائي للأصوات اللغوية، بينما يهتم علم وظائف الأصوات بدراسة الأغراض اللغوية والوظائف التي تؤديها هذه الأصوات في اللغة وكيفية استخدامها للتواصل والتفاعل الاجتماعي." [2]

في الفونيتيك، يدرس العلماء الأصوات التي ينطقها الإنسان عندما يتحدث، مثل "أ، ب، ج، ح"، وهم يحاولون فهم كيف يتم إنتاج هذه الأصوات من قبل الجهاز الصوتي للإنسان، والفروق الدقيقة في طريقة إنتاجها.

[1] – بسام بركة،علم الأصوات العام(أصوات اللغة العربية) ، مركز الإلهاء القومي،لبنان، د.ط، ص6

[2] – عصام نور الدين ، علم وظائف الأصوات اللغوية،دار الفكر اللبناني،لبنان،بيروت، ط1،1992م ص24

أما الفونولوجيا " فيُعنى بتنظيم المادّة الصوتية وإخضاعها للتقعيد والتقنين، أي البحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة، " فهو يدرس الصوت الإنساني في تركيب الكلام ،ودوره في الدراسات الصرفية والنحوية والدلالية في لغة معينة، كدراسة أصوات اللغة العربية ودورها في الصرف العربي وفي تراكيب اللغة العربية ودلالتها"[1]

فعلى سبيل المثال، يمكن أن يدرس الفونولوجيا كيف تؤثر تغيرات محددة في أصوات اللغة العربية على معاني الكلمات، مثل تغيير الحرف الأول في كلمة "كتاب" من "ك" إلى "ب"، وكيف يؤثر ذلك على المعنى الكلي للكلمة، فالعلماء يهتمون بالتأثير الذي تحدثه هذه الأصوات على اللغة، وكيفية استخدامها في التراكيب الصوتية للغة المعينة.

من كل ما سبق نستنتج أنّهما وجهان لعملة واحدة ولا يمكننا الفصل بينهما تماما لأنهما متداخلان ومتكاملان.

المبحث الثاني:علم الأصوات العام (الفونتيك) فروعه ومباحثه.

يهتم هذا العلم بالجوانب الفيزيولوجية والفيزيائية للصوت اللغوي.

أولا: فروع علم الأصوات العام: ينقسم علم الأصوات العام إلى ثلاثة فروع وهي:

أ علم الأصوات النطقي:

"وهو الذي يهتم بدراسة حركات أعضاء النطق من أجل إنتاج أصوات الكلام، وتحديد مخارج الأصوات وبيان الصفات الصوتية التي تشكل الصوت.

[1] – المرجع السابق، ص24.

وهذا الفرع من فروع الدراسة الصوتية أقدم فروع علم الأصوات وأرسخها قدماً، و أكثرها حظاً في الانتشار في البيئات اللغوية كلها، ويرجع السر في ذلك إلى وظيفة هذا الفرع وإلى طبيعة الميدان المخصص له، فهو يدرس نشاط المتكلم بالنظر في أعضاء النطق، وما يعرض لها من حركات، فيُعينُ هذه الأعضاء ويحدد وظائفها ودور كل منها في عملية النطق، منتهياً بذلك إلى تحليل عملية إصدار الأصوات من جانب المتكلم." [1]

فبتحليلنا لهذا الكلام نجد أنَّ علم الأصوات النطقي يهتم بدراسة حركات الأعضاء المسؤولة عن النطق في الجهاز اللفظي للإنسان، مثل الشفتين واللسان والحنجرة، وذلك لفهم كيفية إنتاج الأصوات في اللغة. ويهتم هذا الفرع بتحليل الأصوات من حيث المخارج التي تنتج منها، والصفات الصوتية المكونة لهذه الأصوات، وكيفية تحريك الأعضاء لإنتاج هذه الأصوات. ويستعين هذا العلم بعلم التشريح وعلم وظائف الأعضاء المسؤولة عن النطق لفهم العملية النطقية بشكل أفضل.

و يعتبر علم الأصوات النطقي أحد أقدم فروع علم الأصوات وأرسخها وأكثرها انتشاراً في اللغات المختلفة.

"وقد أتاح التقدم العلمي لعلم الأصوات النطقي أن يخطو خطوات بعيدة المدى في دراسة أعضاء آلة النطق وكيفية إنتاج الأصوات، فاستعان الدارسون بعلم التشريح وعلم وظائف الأعضاء في التعرف الدقيق على العملية النطقية والكشف عن الكثير من أسرارها."[2]

[1]- د غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، (الأردن)، ط1، 2004، ص20.

[2]- المرجع نفسه، ص20.

ب علم الأصوات الفيزيائي: إذا كان مجال علم الأصوات النطقي يتمحور حول جهاز النطق عند الإنسان ، والأعضاء التي يتكون منها ومواضع النطق، وطريقة نطق الأصوات الكلامية ويصنفها طبقا للمخارج والصفات، فإن علم الأصوات الفيزيائي مجاله ما بين فم المتحدث وأذن المستمع ، وهو المرحلة الثانية من المراحل التي يمر بها الصوت اللغوي فهو يهتم بدراسة الموجات الصوتية الناتجة عن الكلام، وكيفية انتقالها عبر الهواء ويُعرّف بأنّه " فرع يهتم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع"[1] أي يدرس انتقال الصوت في الهواء، من فم المتكلم إلى أذن السامع من حيث طبيعة الموجات الصوتية، وطولها وترددها، والعوامل المؤثرة في ذلك.

"ووظيفة علم الأصوات الفيزياوي(وقد يسمى علم الأصوات الأكوستيكي) دراسة التركيب الطبيعي للأصوات، فهو يحلل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات الهواء في الجهاز النطقي المصاحبة لحركات أعضاء هذا الجهاز. ومعنى هذا أن وظيفته مقصورة على تلك المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع." [2] و يختص هذا العلم بدراسة الخصائص الفيزيائية للأصوات المختلفة فيدرس الصوت في الوسط الهوائي مثل حدة الصوت، ارتفاعه، واتساعه.

[1] – أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص 19

[2] – غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص20-21

ج علم الأصوات السمعي:

يعتبر المرحلة الأخيرة في العملية الصوتية ويندرج في مجالين رئيسين، الجانب العضوي (الفسيولوجي) والجانب النفسي (العقلي)، يقول كمال بشر: هو "أحدث فروع علم الأصوات على الإطلاق، وهو ذو جانبين: جانب عضوي أو فيزيولوجي physiological وجانب نفسي psychological" [1].

و يواصل موضحا" أمَّا الأول فوظيفته النظر في الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أذن السامع، وفي ميكانكية الجهاز السمعي، ووظائفه عند استقباله لهذه الذبذبات ووقعها على أعضاء السمع، ويركز الثاني جهوده على البحث في تأثير هذه الذبذبات ووقعها على أعضاء السمع وفي عملية إدراك السامع للأصوات" [2].

حيت يدرس الجانب العضوي وظيفة أعضاء السمع في استقبال الذبذبات الصوتية وتحويلها إلى إشارات عصبية يمكن فهمها من قبل الدماغ. كما يدرس كيفية تكيف الأذن الداخلية مع الترددات المختلفة للأصوات والتحكم في شدة الصوت المستقبل، أما الجانب النفسي فيهتم بدراسة كيفية استقبال الصوت من قبل الأذن الداخلية وتحليله وإيصاله إلى المخ لفهمه وتفسيره. يشمل هذا المجال الدراسات التي تتناول العلاقة بين الصوت والذاكرة والتفكير والعواطف، وكيفية تأثير الأصوات على حالة المزاج والإحساس بالراحة أو الإجهاد. "إ نّ هذا النوع من الدراسة يحتاج إلى أجهز ة وآلات ليست متاحة للغوي عادة ، أو هو ليس بقادر على التعامل معهما بطريقة تضمن له الدقة في عمله ، فليس من الغريب إذن أن تتخلف الدراسة في علم الأصوات السمعي بجانبيه أشواطا بعيدة عن مثيلاتها في الفرعين الآخرين، وهما علم الأصوات النطقي وعلم الأصوات الفيزيائي، ومن النادر أن تجد بحثا صوتيا عاما أو باحث لغوي عاما يعرض لهذا العلم ومشكلاته ،

[1] – كمال بشر، علم الأصوات، ص49.

[2] – المرجع نفسه،ص49.

قانعا بعلم الأصوات النطقي وقدر معين من مباحث علم الأصوات الفيزيائي " [1] "وبهذا أصبح هذا الفرع محصورا في دائرة المتخصصين تخصيصا دقيق في فسيولوجيا الجهاز السمعي وعلم النفس الإدراكي فهو يتمثل في مدى تأثير طبلة الأذن بالأصوات ، أي في ميكانيكية الأذن الداخلية ، وفي استجابة الأعصاب السمعية ، و يحجم دارسو اللغة عن دراسة هذا الفرع ، لما فيه من صعوبات كثيرة تقف حائلا أمام غير المتخصصين به تخصصا دقيقا "[2]

فمن خلال كل ما سبق يمكننا القول إنَّ هذه الدراسات الصوتية المختلفة متشابكة و متكاملة فيما بينها فهذه ثلاثة علوم لا انفصام بينها و كل منها مرتبط بالآخر، وكلها تسعى في النهاية إلى هدف واحد و هو دراسة الأصوات البشرية و لكن كل منها يهتم بدراسة جانب من جوانب الصوت البشري على حدة، فالعلم الأول على سبيل المثال يهتم بدراسة الجانب النطقي للصوت (كيف يُنطَق الصوت) وهي المرحلة الأولى التي يبدأ منها الصوت رحلته إلى الخارج، و العلم الثاني يدرس الجانب الفيزيائي للأصوات و كيفية انتقاله في الهواء و هذه هي المرحلة الثانية في العملية الصوتية، أما العلم الثالث فنجده يدرس المرحلة الأخيرة و هي عند وصول الصوت إلى الأذن ثم إلى المخ لتتم بذلك عمليتا السمع و الإدراك.

ثانيا: مباحث علم الأصوات العام

أ الصوائت والصوامت.

تنقسم الأصوات اللغوية عموما إلى قسمين رئيسين هما: الصوامت والصوائت.

"ويعتمد هذا التقسيم على طبيعة الأصوات وخواصها وينظر فيه إلى:

[1]– غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص23.

[2]– عاطف فضل مُحَمَّد ،الأصوات اللغوية ،دار المسيرة، ط1،ت1996،ص46-47

1/ وضع الأوتار الصوتية.

2/ طريقة مرور الهواء من الحلق والفم أو الأنف عند النطق بالصوت المعين.

و بالنظر في هذين المعيارين معا، وجد أن الأوتار الصوتية تكون غالبا في وضع الذبذبة عند النطق بالحركات، وأن الهواء في أثناء النطق بها يمر حرا طليقا من خلال الحلق والفم."[1]

أولا : الأصوات الصائتة (الحركات) الذائبة : VOWELS

"هو الصوت المجهور الذي يحدث في أثناء النطق به أن يمر الهواء حرا طليقا خلال الحلق والفم دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً "[2]

فالصوائت إذن: هي الأصوات التي تخرج من الجهاز الصوتي و التي تفتقد وجود أي اعتراض من قِبَل أعضاء النطق سواء بالغلق أم بالتضييق أثناء نطقها.

يقول مُحَمَّد مبارك: " لا يجد الهواء معها عقبة تعترض طريقه في أي نقطة من نقاط القناة الصوتية" [3] فمثلا: عند نطق صوت الألف الممدودة (الحركة الطويلة) في كلمة مثل كلمة باب سنلاحظ خروج الهواء بسلام من داخل الممر الصوتي إلى الخارج دون أدنى إعاقة أو تضييق.

"والصوائت في اللغة العربية قسمان:

1/ صوائت قصيرة: وهي الحركات الثلاث (الفتحة والضمة والكسرة)

[1]- كمال بشر، علم الأصوات، صص149-150.

[2]- المرجع نفسه، ص151.

[3] - مُحَمَّد مبارك، فقه اللغة وخصائص اللغة العربية'دار الفكر، بيروت، (لبنان)، ط4،1970، ص46.

2/ صوائت طويلة: وهي: حروف المد الثلاثة." [1]

"ثانيا: الأصوات الصامتة (الحروف): الجامدة CONSONANT

الصوت الصامت هو : "الصوت الذي يحدث في أثناء النطق به اعتراض لمجرى النفس في مخرج الصوت كليا أو جزئيا يؤدي إلى حدوث انحباس أو احتكاك للهواء."[2]

فالصوامت تتسم بوجود اعتراض للهواء عند خروج الصوت من الممر الصوتي من قِبَل أعضاء النطق سواء كانت هذه الإعاقة بالغلق التام فتكون عندئذٍ الإعاقة تامة مثل: نطق صوت الباء والذي يتميز بغلق تام للشفتين عند نطقه فتحدث الإعاقة الكاملة أم بالتضييق فتكون عندئذٍ الإعاقة غير تامة مثل: صوت السين الذي يتسم بالتضييق الذي يحدث بين عضوي نطقه.

ب أعضاء النطق.

"هي عبارة عن مجموعة من الأعضاء المختلفة التي تكون جهازا يسمى الجهاز النطقي وهو المسؤول عن إنتاج الأصوات اللغوية وهو الذي"يتولى توليد الأصوات اللغوية جهاز في الإنسان يدعى الجهاز الصوتي... "[3] نلاحظ أنّ هذه الأعضاء قد سميت كذلك باعتبار وظيفة النطق وليس على أساس إنكار الوظائف الحيوية الأخرى، فلهذه الأعضاء وظيفتان: وظيفة حيوية مثل الشم أو تقطيع الطعام أو التنفس... ووظيفة بيولوجية تتمثل في إنتاج الأصوات اللغوية.

---

[1]- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص21.

[2]- المرجع نفسه، ص21.

[3]- منصور بن مُحَمَّد الغامدي،الصوتيات العربية والفونولوجيا، مكتبة التوبة،الرياض،ط2،2015، ص17.

وتنقسم أعضاء النطق في منظور العلماء المحدثين إلى نوعين[1]:

أولا: الأعضاء الثابتة: وهذه الأعضاء هي : الأسنان العليا_ اللثة_الغار(الحنك الصلب)_الجدار الخلفي للحلق.

ثانيا: الأعضاء المتحركة: الشفتان_ اللسان_الطبق(الحنق الرخو)_اللهاة_لسان المزمار(يتحرك بحركة اللسان)_ الحنجرة(بما فيها من غضاريف)_الرئتان_القصبة الهوائية.

و أعضاء النطق هي:

1 – الرئتان: "وهما شبه منفاخين... ولا تتحرك الرئتان إلا بوساطة الضغط ، فهما أشبه بقطعة الإسفنج التي يدخل فيها الماء عند غمسها فيه ، وسرعان ما يخرج منها عند الضغط بالإصبع أو سواها، وكذلك حال الرئتين فان الضغط المتسلط عليهما من الحجاب الحاجز والقفص الصدري يطرد ما بهما من هواء في حالة الزفير ، ويعود الهواء إليها في حالة الشهيق"[2]

2 – الحنجرة: " تقع في قمة القصبة الهوائية، وهي عبارة عن حجرة متسعة نوعا ما، ومتكونة من

أ– الغضروف الدرقي: وهو الجزء العلوي فيها، وهو ناقص الاستدارة من الخلف وعريض بارز من الأمام، ويسمى تفاحة آدم وهو عند الرجال أكثر بروزا منه عند النساء.

ب الغضروف الحلقي (الأدنى): وهو يشكل الجزء الأدنى من الحنجرة، ويكون بمثابة القاعدة لها، على هيئة حلقة تمثل أعلى حلقات القصبة الهوائية، فصه مستدير إلى الوراء.

[1]– حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،ط1، 2005م، ص23

[2]– خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1983، صص13-14

ج الغضروفان الحنجريان: وهما النسيجان الخلفيان الهرميان يتميزان بالقدرة على الحركة بواسطة العضلات التي تمكنهما من الانزلاق والاستدارة والتأرجح.

د الغضروفان المخروطيان: ويقع كل واحد منهما فوق كل من الغضروفين الهرميين، وليس لهما دور في عملية التصويت.

هـ الغضروفان القرنيان: ويقع كل واحد منهما فوق كل من الغضروفين الهرميين، بدرجة أقل نحو الأسفل، وليس لهما دور في عملية التصويت".[1] فالحنجرة هي مخرج النفس وهي حجرة تقوم بتضخيم الأصوات وتتكون من عدة أنواع من الغضاريف

3 – الأوتار الصوتية: " وهي عبارة عن رباطين من العضلات متقابلين على قمة القصبة الهوائية، ويمتدان بشكل أفقي من الخلف إلى الأمام،وعند ذلك يلتقيان بالبروز المسمى بتفاحة آدم"[2]

4 – لسان المزمار: "وهو نوع من اللسان واقع فوق الحنجرة خاصة، لتحمي الحنجرة خلال عملية البلع، وهو غضروف يشبه صفيحة رقيقة تستخدم بمثابة صمام يسد طريق التنفس أثناء العملية، ولعل تسمية هذا الغضروف باللسان بسبب اتصاله باللسان أو بسبب حركته السريعة، حيث يغلق فتحة المزمار في حالة الطعام والشراب أما وظيفة لسان المزمار في عملية التصويت، فلا دخل لها في تكوين أي صوت كلامي، إلا من طريق

[1] – حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص25-26.

[2] – المرجع نفسه، ص24.

غير مباشر، حين يتحرك مع مؤخر اللسان إلى الأمام وإلى الخلف مما يؤثر في اتساع الفراغ الذي يوجد في أسفله لسان المزمار والمسمى بالبلعوم" [1]

5 – الحلق: "وهو الجزء الذي بين الحنجرة والفم.وهو فضلا عن أنه مخرج لأصوات لغوية خاصة، يستغل بصفة عامة كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات بعد صدورها من الحنجرة." [2] ومنه الحلق هو الجزء الواقع بين الحنجرة و الفم وظيفته تضخيم الأصوات بعد صدورها من الحنجرة.

6 – اللسان: "وهو من أهم أعضاء النطق ويتكون من عدد كبير من العضلات،التي تمكن من الحركة والامتداد والانكماش والتلوي إلى الأعلى أو إلى الخلف،وقد مكنته هذه الأوضاع من الاتصال بأية نقطة من الفم... ويقسم العلماء المحدثون اللسان إلى ثلاثة أجزاء:

أ – مقدمة اللسان ب – وسط اللسان ج – مؤخرة اللسان ".[3]

7– سقف الحنك: " سقف الفم أو الحنك الأعلى: ويبدأ باللثة وهي اللحم الذي فيه منبت الأسنان ثم يلي اللثة جزء محزز، ثم يأخذ بالتقعر ويزول التحزز منه، وهو جزء عظمي صُلْبٌ مبطن بنسيج لحمي لين، يسميه بعض الدارسين بمنطقة الغار وينتهي الجزء الصلب بعد منتصف سقف الفم بقليل، ويبدأ الجزء اللين الذي ينتهي باللهاة ويسمي بعض الدارسين الجزء اللين بالطبق، أما اللهاة فهي لحمة مسترخية في آخر سقف

[1] – عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000، ص32

[2] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،ص18

[3] – حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث،ص25.

الفم تقابل أقصى اللسان، ولها القابلية على التصعد والانخفاض مع ما يحيط بها من الحنك اللين، فتسد مجرى النفس إلى الأنف أو تفتحه."[1]

8 – الأسنان: " تتكون الأسنان من طبقات متباينة في صلابتها ... وتتصل الأسنان بالفكين العلوي والسفلي...ووجودها في فم المتحدث مهم لإخراج بعض الأصوات من مخارجها الصحيحة . إلا أن القواطع أكثرها أهمية، حيث تخرج كثيرا من الأصوات اللغوية. فعندما تلتقي الشفة السفلى بالقواطع العليا يخرج الصوت /ف/ . وتخرج الأصوات /ت/، /ذ/، /ظ/ نتيجة لوقوع مقدم اللسان بين القواطع العليا والسفلى ."[2]

9 – الشفتان: "للشفتين وظيفة ملحوظة مع بعض الأصوات،فهما تنفرجان حينا وتستديران أو تنطبقان حينا آخر، وهكذا نلحظ تغيرا في شكل الشفتين أثناء النطق"[3] أي أنهما من أعضاء النطق المهمة إذ لهما القدرة على الحركة المرنة ,وتتخذان أوضاعا مختلفة عند النطق ,كالانطباق والانفتاح ,والانفراج ,والاستدارة ويؤثر ذلك في, إنتاج بعض الأصوات وصفاتها وكذلك في إنتاج الحركات الثلاث، إذ لكل حركة وضع خاص للشفتين عند النطق بها ، يقول حسام البهنساوي:"وتستديران،كما يحدث في نطق الضمة، وتنفرجان، كما يحدث في نطق الفتحة" [4]

[1]– غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص57.

[2]– منصور بن مُحَمَّد الغامدي، الصوتيات العربية،ص42-43.

[3] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،ص18.

[4]– حسام البهنساوي،الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص27.

10– التجويف الأنفي: "يتكون التجويف الأنفي من تجويفين يفصل بينهما حاجز يمتد من بين فتحتي الأنف إلى مؤخرة التجويف الأنفي ، حيث يلتقيان في فتحة واحدة تشرف على التجويف الحلقي . ويفصل الحنك الصلب والحنك اللين بين التجويفين الأنفي والحلقي..."[1]

ج – مخارج الأصوات.

اعتمد المحدثون في ترتيبهم للأصوات اللغوية في لغات العالم عشرة مخارج " ...ابتداء من الحنجرة حتى الشفتين، وهي كذلك في العربية الفصيحة"[2].

وسنوردها في الآتي ذكره[3]:

1 الشفة: ويسمى الصوت الخارج منها شفويا، وهي لأصوات: الباء والميم(وهذا الصوت يحدث بمساعدة التجويف الأنفي) والواو في أمثال ولد و ورد.....

2 الشفة مع الأسنان. ويسمى الصوت الخارج منهما شفويا أسنانيا. ويسمى صوت الفاء شفويا أسنانيا لان مخرجه الشفة بصحبة الأسنان، ومن المحدثين من يعده شفويا.

[1]– منصور بن مُحَمَّد الغامدي، الصوتيات العربية،ص40

[2]– خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص19.

[3]–ينظر: المرجع نفسه، ص19 و رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي القاهرة (مصر)، الطبعة الثالثة1998م، ص30

3 الأسنان: ويسمى الصوت الخارج منها أسنانيا. وتدعى أصوات : الذال والظاء والثاء أسنانية لأن مخرجها الأسنان

4 الأسنان مع اللثة: ويسمى الصوت الخارج منها لثويا. وتسمى أصوات: الدال والضاد والتاء والطاء والزاي السين والصاد أسنانية لثوية لأن مخرجها الأسنان.

5اللثة: ويسمى الصوت الخارج منها لثويا، وتعد أصوات اللام والراء والنون لثوية لخروجها من اللثة، ويساعد التجويف الأنفي في (إنتاج) صوت النون.

6 الغار: ويسمى الصوت الخارج منه غاريا، وهو لأصوات: الشين والجيم والياء.

7 الطبق: ويسمى الصوت الخارج منه طبقيا، وهو لأصوات: الكاف والغين والخاء.

8 اللهاة: ويسمى الصوت الخارج منها لهويا، والقاف هو الصوت الوحيد الذي يخرج منها.

9 الحلق: ويسمى الصوت الخارج منه حلقيا، والأصوات الحلقية: العين والحاء.

10 الحنجرة: ويسمى الصوت الخارج منها حنجريا، والأصوات الحنجرية: الهمزة والهاء.

من خلال ما سبق يتضح "أنّ كل صوت يُعزى إلى الموضع الذي خرج منه، فيسمى حنجريا_مثلا_لصدوره من الحنجرة بمساعدة أعضاء النطق الأخرى، كما يسمى حلقيا لصدوره من الحلق...وهكذا وفي هذا الإطار أيضاً نجد إجماعا بين المحدثين في تحديد مخارج الأصوات،لأنهم اعتمدوا على منهج علمي دقيق بواسطة أجهزة مختبرية دقيقة فلم يكونوا ليتوصلوا إلى هذه النتائج لولا علم التشريح الذي ساعدهم كثيرا في دراسة مخارج الأصوات "

د- صفات الأصوات.

تناول المحدثون صفات الأصوات بتقسيمات مختلفة لعدة اعتبارات (كحركة الهواء، وباعتبار وضع الوترين الصوتيين أو وضع مؤخر اللسان...) وأهم هذه الصفات:

1 – الجهر والهمس: الصوت المجهور"هو الصوت الذي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به أما الصوت المهموس هو الصوت الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به"[1]

"والأصوات الساكنة المجهورة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة هي ثلاثة عشر:ب ج د ذ ر ز ض ظ ع غ ل م ن. يضاف إليها كل أصوات اللين بما فيها الواو والياء،في حين الأصوات المهموسة هي إثناعشر ت ث ح خ س ش ص ط ف ق ك هـ." [2] إذن الصوت المجهور هو الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان لأنهما يقتربان كثيرا عكس الصوت المهموس تماما

2 – الشدة والرخاوة: الشدة هي "درجة القوة التي يلفظ بها...وتعتمد الشدة على سعة الذبذبة فكلما ازدادت السعة ازدادت الشدة"[3]والشدة عند الدكتور إبراهيم أنيس هي "فحين تلتقي الشفتان التقاءً محكما فينحبس عندهما مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن بعدها تنفصل الشفتان انفصالا فجائيا، يحدث النفس المنحبس صوتا انفجاريا"[4]

---

[1]- كمال بشر، علم الأصوات، ص 174

[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص21

[3]- مُحَمَّد علي الخوالي، معجم علم الأصوات، ص83

[4]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص23

ومن هنا نستخلص أن الصوت الشديد هوا لصوت الذي ينحبس عند مجرى النفس مدة من الزمن وعند انفصال الشفتين فجأة يحدث الصوت الشديد الذي يسمى كذلك الصوت الانفجاري و "الأصوات العربية الشديدة كما تؤديها التجارب الحديثة هي: ب ت د ط ض ك ق (والجيم القاهرية)أما الجيم العربية الفصيحة فيختلط صوتها الانفجاري بنوع من الحفيف يقلل شدتها،وهو ما يسميه القدماء بتعطيش الجيم"[1]وضد كل صوت شديد صوت رخو"الذي يحدث معه اعتراض متوسط، أي درجة تحكم بين بين" [2] ومنه فالصوت الرخو هو الصوت الذي لا ينحبس معه الهواء،بل يكفي أن يكون مجراه ضيقا عند النطق به "والأصوات الرخوة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة هي:(مرتبة حسب رخاوتها): س ز ص ش ذ ث ظ ف هـ ح خ ع "[3]والأصوات التي تتوسط بين الشديد والرخو هي ما يعرف بالأصوات المتوسطة. " والأصوات المتوسطة هي الأصوات المائعة أو السائلة وهي:الراء والعين واللام والميم والنون." [4]

ارتباطا بما سبق يتبين أن صفات (الشدة والرخاوة والتوسط)هي عبارة عن اعتراض الهواء من المنفذ فإن كان الاعتراض قويا محكما خرج الصوت شديدا،أمّا إذا كان الاعتراض ناقصا فالصوت حينها يخرج رخوا سلسا،أما إذا كان الاعتراض متوسطا يخرج الصوت متوسطا.

---

[1]- المرجع السابق، صص23-24

[2]- صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد القرآني، مكتبة زهراء الشرق، ط1 ، 2008، ص81.

[3]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص25

[4]- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010، ص150.

3 – الإطباق والانفتاح: جاء في (سر صناعة الإعراب)"وللحروف انقسام آخر إلى الإطباق والانفتاح: فالمطبقة أربعة وهي:الصاد والضاد والطاء والظاء، وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق "[1] إذن حروف الإطباق كما ذكرها ابن جني أربعة وهي نفسها عند المحدثين الذين يُعرفونه بأنه "نوع من الاستعلاء الذي هو رفع أقصى اللسان، نحو ما يليه من الحنك ويزاد على ذلك تقلص ما في الحلق وأقصى الفم" [2]ومقابل الإطباق نجد الانفتاح "من مصدر الفعل انفتح والانفتاح ضد الإطباق. والمنفتحة هي حروف لا ينطبق اللسان بها على الحنك .. بل يكون الصوت محصورا في موضعها فقط" [3]

ومنه فالإطباق هو انطباق اللسان على الحنك الأعلى أثناء النّطق بالصوت أمّا الانفتاح فهو وضع اللسان عند النّطق به و أصوات الانفتاح هي كل الأصوات ما عدا أصوات الإطباق الأربعة والعضو المسؤول عن إنتاج هذه الأصوات هو اللسان.

4 – التفخيم والترقيق: "التفخيم هو الأثر السّمعي الناشئ عن تراجع مؤخّرة اللسان بحيث يضيق فراغ البلعوم الفموي عند نطق الصوت ، وأصوات التّفخيم هي :الصاد والضاد والظاء والطاء واللام والراء والألف" [4]

ومنه فالصوت المفخّم هو الصوت الغليظ وهو الناشئ عن تراجع مؤخر اللسان حيث يضيق فراغ البلعوم عند النّطق بالصّوت.

---

[1]– ابن جني أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق: علاء حسن أبو شنب،ج1،

[2]– برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه وعلق عليه رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2،دت،ص26.

[3]– رشيد عبد الرحمان لعبيدي، معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات الإسلامية،العراق، بغداد،دط،2007،ص56

[4]– عبد العزيز الصيغ المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، ط1 ، 2000 م، الطباعة ، دار الفكر ، دمشق، ص146

"التّرقيق هو الأثر السّمعي النّاتج عن عدم تراجع مؤخّرة اللسان بحيث لا يضيق فراغ البلعوم الفموي عند النّطق بالصّوت، والأصوات المرقّقة هي كل الأصوات عدا أصوات الإطباق، والرّاء واللام والألف، ومصطلح التّرقيق هو من مصطلحات علماء التّجويد والقراءات[1]"

التّرقيق عكس التّفخيم وهو ناشئ عن عدم تراجع مؤخّرة اللسان عند نطق الصّوت، حيث لا يضيق فراغ البلعوم الفموي والتّرقيق يكسب الأصوات نغمة موسيقية مؤثّرة ومعبّرة.

5 الصفير: تمثل هذه الصفة الحروف التالية:"السين والزاي وسميت صفيرية لقوة الاحتكاك معها" [2] وهذا النوع من الأصوات تحس عند نطقه بنوع من الصفير وذلك لقوة الاحتكاك الحاصل عند النطق بها.

6 التكرار: يكون في حرف الراء "تتكرر ضربات اللسان على اللثة تكرارا سريعا ويكون اللسان مسترخيا في طريق الهواء الخارج من الرئتين"[3] فيرتعد طرف اللسان لينتج صوت الراء المكرر.

7 التفشي:يقول بالمبرج عن هذه الصفة في حرف الشين" وهو أن يشغل اللسان أثناء النطق بالصوت مساحة أكبر ما بين اللثة والغار،...لولا التفشي لصارت الشين سينا"[4]

فصفة التفشي إذا هي صفة خاصة بصوت الشين الذي ينتشر الهواء عند النطق به في الفم.

[1]- المرجع السابق، ص 151

[2]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص118

[3]- كمال بشر، علم الأصوات، ص 129

[4]- مالمبرج، علم الأصوات، ترجمة عبد الصبور شاهين، ، مكتبة الشهاب، دط،1985،ص120

هـ- أهمية علم الأصوات:

إنّ فوائد علم الأصوات كثيرة وتظهر في العديد من المجالات

ولقد وجد الباحثون في اللغة على اختلاف مناهجهم ومدارسهم أنها أصوات، ، وعليه تتخذ الدراسات اللغوية موضوعها الأساسي اللغة المنطوقة لا المكتوبة، وبما أن الأصوات هي عنصر أساسي تتركب منه عناصر اللغة وتؤثر نتائج الدراسات الصوتية على جميع الدراسات في جوانب اللغة الأخرى وتفسر الظواهر اللغوية على مستويات اللغة الأخرى، فمن الصعب أن تكون لغويا دون أن تكون لديك معرفة دقيقة في علم الأصوات ، (لأنّ أي دراسة تفصيلية للغة ما تقتضي دراسة تحليلية لمادتها الأساسية، وعناصرها التكوينية وتقتضي دراسة تجمعاتها الصوتية)، وإذا كان غالبية اللغويين يولون الجانب الأكبر من دراستهم- عادة-إلى الجوانب النحوية أو الصرفية أو الدلالية، فقد أصبح من الضروري الاهتمام بالجانب الصوتي وإعطائه حقه من الدراسة، بل أصبح واجبا حيت يقول كمال بشر في هذا السياق "وجوب دراسة الصرف والنحو، إذ أن السيطرة على اللغة لا تتم بدون دراسة أصواتها، شأنها في ذلك شأن العلمين المذكورين تماما"[1] وأهمية علم الأصوات تكمن في تعليم اللغة القومية وتعلم اللغات الأجنبية. فهو يساعد في تعليم طرق صحيحة لنطق الأصوات، مما يساهم في فهم تعابير المتكلمين وفهم المحتوى المقروء والمنطوق. ففي حالة تعلم اللغة الأم، يعاني المتعلمون في المراحل الأولى من صعوبة في نطق اللغة القومية بسبب تأثير العادات اللغوية واللهجات المحلية. " إذ يساهم في تعليم هؤلاء طرائق خاصة في نطق الأصوات، حتى يفهموا تعبيرات المتكلمين، وفهم ما يقولون أو قراءة الكلام نفسه."[2].

[1] - كمال بشر، علم الأصوات، ص 577

[2] - محمود جواد النوري ،علم الأصوات العربية ،ط1 1996، عمان ،الأردن ،ص21.

فالمتعلمون وبخاصة في المراحل الأولى معرضون للخطأ في نطق هذه اللغة، لأنهم يأتون من مناطق مختلفة وينتمون إلى بيئات اجتماعية غير متجانسة ولكل واحد من هؤلاء عاداته النطقية التي يؤدي بها لهجته المحلية أو لهجته الخاصة، وهذه العادات لابد أن يظهر أثرها بصورة أو بأخرى في نطق اللغة القومية (المشتركة).

أمّا في مجال تعلم اللغات الأجنبية، يساعد علم الأصوات على تجنب الأخطاء النطقية والالتباس بين أصوات اللغة المستهدفة وأصوات اللغة الأصلية، "فمن المعروف أنّ لكل بيئة لغوية عاداتها النطقية الخاصة بها ،فإذا أقدم أصحاب لغة ما على تعلم لغة أخرى كانوا عرضة لأن يخطئوا في أصوات هذه اللغة الأخيرة ،وأن يخلطوا بين أصواتها وأصوات لغتهم بسبب تأثرهم بعاداتهم النطقية" [1] ومن أراد أن يتعلم لغة أجنبية فعليه الإلمام بنظامها الصوتي "ومتعلم اللغة القومية أو الأجنبية لابد أن تكون معرفته بالمبادئ الأساسية لعلم الأصوات قوية"[2] وتتجلى أهمية علم الأصوات أيضا في ووضع الألفبائيات وإصلاحها، يقول كمال بشر: "فدراسة الأصوات اللغوية ذات أهمية كبيرة في وضع الألفبائيات الجديدة أو نظام الكتابة للغات التي لم تكتب بعد وفي إصلاحها تلك النظم التي تقصر عن الوفاء بأغراضها، أما بالنسبة لوضع الألفبائيات الجديدة فقد أصبح أمر مُلِحا بالنسبة لكثير من اللغات في العالم وبخاصة في الأقطار الإفريقية"[3]كما "استخدم علم الأصوات في تعليم الصم والبكم الذين حرموا من حواسهم الكلام ، وأصبح هذا شيئا ذا أهمية عملية كبيرة"وساعد في علاج عيوب النطق والسمع ، أما عن الفائدة في مجال الدلالة والمعاني "فإن المنطوق لا يكتمل معناه ولا يتم تحديده وتوضيحه، إلا إذا جاء مكسوا بكسائه المعين من الظواهر الصوتية الأدائية التي تناسب مقامه كالنبر والتنغيم

[1]- كمال بشر، علم الأصوات، ص 591-592

[2]- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص300.

[3]- كمال بشر، علم الأصوات، ص 597

والفواصل الصوتية، أو ما يمكن نعتها جميعا بالتلوين الموسيقي للكلام" [1]، فعبارة " يا إلهي" مثلا قد تفيد مجرد الدعاء أو التحسر أو التعجب أو التوبيخ وغيرها حيث نفهم معناها من طريقة نطقها.

وبشكل عام، يساهم علم الأصوات في تحقيق الدقة والتوضيح في الدلالة والمعاني عبر استخدام الأصوات الصحيحة والنبر والتنغيم المناسب.

[1]- المرجع السابق، ص 62.

الفصل الثاني

الدرس الصوتي العربي وعلم البلاغة

الفصل الثاني: الدرس الصوتي العربي وعلم البلاغة.

المبحث الأول: إرهاصات الدرس الصوتي العربي القديم(نشأته)

المبحث الثاني: البلاغة: مفهومها، وعلاقتها بالدرس الصوتي.

المبحث الثالث: جهود البلاغيين وأهم إسهاماتهم في الدرس الصوتي.

المبحث الأول:إرهاصات الدرس الصوتي العربي القديم(نشأته).

1-نشأة علم الأصوات:

ارتبط الدّرس الصّوتي عند العرب بالقرآن الكريم، فهو كتاب مقدَّس يحتاج إلى ألسنة مهذَّبة مدرَّبة على نطق اللغة العربية نطقاً سليمًا، أي إنه نشأ بدوافع دينية تتعلق بفهمه وتفسيره والعناية به .

فمع انتشار الإسلام وانتقاله إلى مناطق مختلفة وتعامل المسلمين مع الأجانب، زادت ظاهرة اللّحن في تلاوة القرآن الكريم. وبناءً على ذلك، سارع بعض الناس الذين يهتمون بالحفاظ على صفاء القرآن إلى وضع سياج وقواعد للنطق الصحيح، وركزوا على دراسة اللغة العربية، بدءا من النحو وغيرهِ من العلوم اللغوية، وليس المقام مقام وضع علم النحو ولكن المهم قوله هو أن النشأة كانت لغاية دينية من قراء القرآن الكريم، فكانت الدراسات الصوتية في أولها مختلطة بغيرها من الدراسات اللغوية كالنحو والصرف والمعجم وغيرها.. أمّا إرهاصاته الأولى فظهرت على يد أبي الأسود الدُّؤلي.

أبو الأسود الدُّؤلي(ت69هـ)

هو أول من حاول وضع نقط الحروف مركزًا على وضعية الشفتين عند النّطق بها، قال أبو الأسود الدؤلي لتلميذه نصر بن عاصم "إذا رأيتني قد فتحت فمي بحرف، فأنقط نقطة على أعلاه، وإذا ضممت فمي، فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فمي، فاجعل النقطة تحت الحرف، فإذا اتبعت شيئا من ذلك غُنَّة(تنويناً)، فاجعل النقطة نقطتين"[1] أي أنّه وضع رموزا مكتوبة للأصوات (الحروف)، ونقاط للأصوات

[1]- سالم مبارك مُحَمَّد بن عبيد الله، الدراسات الصوتية اللغوية عند العرب، جامعة حضر موت،كلية التربية،المهرة، اليمن، دط، دت، ص6

الصائتة (حركات)؛ فكانت النقطة فوق الحرف دلالة على الفتحة، والنقطة بين يدي الحرف دلالة الضمة، والنقطة تحت الحرف دلالة الكسرة، وأمَّا النقطتين فكانتا علامة للغنة، ثم يليه أصحاب المعاجم على رأسهم.

وما نستنتجه من قول أبي الأسود الدؤلي هو أنّ الملاحظة الذاتية لأعضاء النطق هي الأساس الذي قام عليه عمله المرتكز على الصوت.

الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ)

إن أول درس للأصوات اللغوية عند العرب أنجزه الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه "العين"وهو من أوائل العلماء العرب الذين عنوا بدراسة الأصوات اللغوية فألف كتاب" العين "الذي بث فيه آراءه الصوتية في مخارج الأصوات وصفاتها فسمى كتابه " العين " لأنه بدأ بصوت العين وفي مقدمته الموجزة نجد أول مادة صوتية تدل على أصالة علمه ، حيث تناول أهم القضايا الصّوتية؛ منها مخارج الحروف و صفاتها من همس و جهر و شدَّة و رخاوة و نحوها ، و ربط الخليل بن أحمد اللغة بالصوت باعتبار أن الصوت هو امتداد للبنية التركيبية و أصل الأفكار المنطوقة في اللغة، كما رتَّب معجمه حسب مخارج الحروف مبتدئاً بالحلق ، ولذا سمي كتابه بالعين ذلك الحرف الأنصع من بين الحروف الحلقية وإن لم يكن أقصاها النطق حيث"أحسَّ الخليل بكثير من جوانب المشكلة الصوتيَّة، إذ تحدَّث عن مخارج الحروف وصفاتها؛ من همس وجهر وشدة ورخاوة ونحوها، وتحدَّث عمَّا يحدث للصوت في بنية الكلمة من تغيير يفضي إلى القلب أو الحذف أو الإعلال أو الإبدال أو الإدغام.... وقد رتب الخليل الحروف العربية بترتيب خاص فبدأ بأعمق تلك الحروف في النطق"[1] ومما جاء به (الخليل) في معجمه أيضا "ذلك النظام الذي يعرف بنظام التقليبات و الذي تحصل من خلاله على صيغ مختلفة للفظ الواحد عن طريق تقليب حروفه، فمثلا يأتي منها كيت، تيك، يتك، تكي، يتك، ويكت وقد طبق هذا مع

[1] – المرجع السابق، ص7

كل الأبنية، ومن خلال هذه الأصوات وبه تمكن من حصر المعجم العربي بأبعاده الصوتية فضلا عن وصفه أصوات اللغة منفردة ومجتمعة منضمة إلى سواها، وهو ما فصل القول فيه النحاة بعده"[1]

وحدد الخليل عدد الحروف العربية بتسعة وعشرين حرفا بين حروف صحيحة وحروف لينة وفي ذلك يقول "في العربية تسعة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومخارج،وأربعة هوائية ،وهي:الواو والياء والألف اللينة والهمزة"[2]

كما رتّب هذه الحروف حسب المخارج، فبدأ بحروف مخرجها الحلق ثم انتهى بالحروف التي مخرجها الشفتين، وهذه الحروف هي(ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م فهذه الحروف الصحاح و ا ى ء فهذه تسعة وعشرون حرفا منها أبنية العرب"[3] وبعد ذلك وزع الخليل هذه الحروف العربية على الجهاز النطقي على النحو التالي:[4]

الأصوات الجوفية: وتضم الهمزة وحروف اللين(الألف والواو والياء).

الأصوات الحلقية: وتضم العين والحاء والهاء والخاء والغين.

الأصوات اللهوية: وتضم القاف والكاف.

الأصوات الشجرية: وتضم الجيم والشين والضاد.

الأصوات الأسلية: وتضم الصاد والسين والزاي.

الأصوات النطعية: وتضم الطاء والتاء والدال.

---

[1] – فوزية سرير عبد الله، دراسات لسانية، الدرس الصوتي العربي نشأة وتطورا إلى القرن الخامس الهجري،جامعة البليدة2،المجلد 4 العدد3،سبتمبر2020،ص135

[2] –الخليل بن احمد الفراهيدي،العين،ترتيب وتحقيق:حسن الهنداوي،ج1،ص12

[3] – المرجع نفسه،ص57

[4] – المرجع نفسه ،ص65

الأصوات اللثوية: وتضم الظاء والذال والثاء.

الأصوات الذلقية: وتضم الراء واللام والنون.

الأصوات الشفوية: وتضم الفاء والباء والميم.

ومنه أهم النتائج التي توصل إليها الخليل:

- ✓ تحديد مخارج الأصوات وترتيبها وتسمية المخارج بمصطلح الحيز ونسبة الأصوات إلى حيزها، حيث أثبتت دراسته تسعة أحياز كما سماها.
- ✓ ترتيب الأصوات من حيث مخرجها، بدأ من أدناها إلى أعلاها، أي من أقصى الحلق إلى الشفة.
- ✓ -أرسى نظام التقليبات الذي يستخدم حتى الآن في تدريس النطق الصحيح للحروف في اللغات العربية والأجنبية.
- ✓ -تقسيم الخليل الأصوات إلى قسمين:

أ- الأصوات الصحيحة:

ب- الأصوات اللينة:

من كل ما سبق نستنتج أن الخليل صاحب أول دراسة صوتية منهجية في تاريخ الفكر الصوتي عند العرب حيث اهتم بمخارج الأصوات ورتبها اعتمادا على نطقها وتذوقها ولم يهمل صفاتها ،إلا أنه ركز بحثه على المخارج، باعتبارها الأجسام التي انتظمت وفقها مادة معجمه، وهدفه إحصاء كلام العرب المستعمل والمهمل منه.

سيبويه (ت180هـ)

يمثّل النّحاة في حديثهم عن الأصوات أحسن تمثيل في كتابه المشهور "**الكتاب**" فلقد كان الكتاب "من أقدم المصادر العربية التي وصفت الأصوات العربية وصفا تفصيليا ، يعتمد على تقرير الواقع المعاصر، لمؤلفه

خلال القرن الثاني الهجري، و قد عاصر سيبويه قراء القرآن الكريم، و أخذ عنهم القراءة عرضا و سماعا ، و تلقى عن الخليل بن أحمد أعظم علماء الأصوات آنذاك ،كما أنه قد شافه الفصحاء ، و خبر طريقة هؤلاء ، و أولئك في أداء اللغة ، ووقف منهم موقف الناقد الذي يميز بين ما هو من الفصيح وما هو دون الفصيح"[1] إذ أنّه استلهم أفكار الخليل وصاغها بشكل يتسم بالشمول والدقة فكان دقيقا في تحليلاته وتقسيماته لصفات الأصوات ومخارجها فضلا عن الظواهر الصوتية التي درسها دراسة واعية تنم عن إدراك عميق لأسباب تلك الظواهر وأبعادها الصوتية بسبب استفادته من قراء القرآن الكريم ونتائجهم.

كما لخَّص سيبويه آراء أستاذه " الخليل" و تناول الأصوات على أساس فيزيولوجي أي حسب المخارج والصَفات ، كما أورد أيضا في كتابه بابا للإدغام ، حيث ذكر أن" عدَد الحروف العربية تسعة وعشرون حرفا وهي (الهمزة، الألف، الهاء، العين،الخاء، الغين، الحاء، الكاف، القاف، الضاد، الجيم، الشَين، اللام، الياء، الراء ، النَون، الطَاء، الدَال، التَاء، الصَاد، الزاي، السَين، الظَاء، الذَال، الثَاء، الفاء، الباء، الميم، الواو)"[2]

يظهر هذا التَقسيم أن دراسة الخليل وتلميذه سيبويه للأصوات اللَغوية قامت على مبدأ علمي صحيح لأنها دراسة وصفية، واقعية قائمة على الملاحظة الذَاتية بعيدة كل البعد عن الافتراض.

وأهم النتائج التي توصل إليها سيبويه على الرغم أنّه واصل الدراسة الصوتية على طريقة أستاذه، لكنه أحدث بعض التغيرات والإضافات في منهج دراسته:

- ✓ -نجد اختلافا بسيطا في ترتيبه للأصوات عن ترتيب الخليل.

[1] -كريمة صنباوي، مباحث الصوتيات في الدرس البلاغي العربي القديم(فصاحة الألفاظ أنموذجا)، مجلة دراسات ،جامعة أدرار ، الجزائر، ديسمبر 2015 ، ص132

[2] -سيبويه، الكتاب،تحليل وشرح عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2،1983،ص431

✓ -نجد الاختلاف أيضا في تحديد أعضاء النطق. حيث أثبت في دراسته أن مخارج الأصوات ستة عشر مخرجا.

✓ -أما من حيث صفات الأصوات، فقد أنتج في دراسته من الصفات ما بلي:

أ- الجهر والهمس

ب- الشدة والرخاوة

ج- ما بين الشدة والرخاوة.

ابن جني:(ت 392هـ)

يعدّ ابن جنّي رائدا في مجال علم الأصوات قديما وحديثا ، فقد تمكّن بذكائه و وبصيرته النّافذة من دراسة الأصوات وتحديد مخارجها وصفاتها دراسة وافية ودقيقة ، أذهلت عقول المتقدّمين والمتأخّرين ،وذلك على الرّغم من غياب الوسائل الحديثة المساعدة على دراسة الأصوات دراسة علمية دقيقة، فكتاب"سر صناعة الإعراب"، أوّل كتاب خالص في علم الأصوات ومن أهم كتب علم الأصوات في تاريخ اللغة العربية وهو أول من أطلق صفة العلم على الدراسات الصوتية حيث يقول: " و لكن هذا القبيل من هذا العلم،أعني علم الأصوات له تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم ."[1]

[1]- ابن جني،سر صناعة الإعراب، تحقيق :مُحَمَّد حسن مُحَمَّد حسن إسماعيل وأحمد دشري شحاتة عامر ، دار الكتب العلمية، لبنان،ج1،ص22

فهو أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل،ونظر إليها على أنها علم قائم بذاته وقد تجلى ذلك فيما يلي:[1]

أ- دراسته لحروف المعجم العربي باعتبارها هي التي تتألف منها بنية الكلمة فعددها ورتبها ووصف مخارجها ، وبين الصفات العامة للأصوات من همس، أو جهارة ، ومن شدة أو رخاوة ومن إطباق أو انفتاح. الخ .

ب – تبيينه ما يعرض للأصوات في بنية الكلمة المعينة من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف

ج- دراسته للفصاحة في اللفظ المفرد، ومدى ارتباط هذه الفصاحة بطبيعة أصوات ذلك اللفظ من حيث مخارجه.

د – توضيحه علاقة الدراسة الصوتية بالموسيقى فذكر قوله أن لهذا لـ:" علم الأصوات والحروف تعلق ومشاركة للموسيقى لما لقد أرسلت فيه من صنعة الأصوات والنغم"[2]

هـ – إدراكه معنى الجهاز النطقي ووظيفته وطبيعته ، وشبه هذا الجهاز بالناي وقارن بين عمليتي النطق وما ينتج عنها من أصوات بحركات أصابع اليد على ثقوب الناي ، فكما أن هذا التحريك من وضع للأصابع ، ورفع لها ينتج نغمات مختلفات فكذلك أعضاء النطق ، حي تعترض الهواء أو تسمح له بالخروج من هذه النقطة أو تلك.

[1] – هادي النهر ، الدراسات اللغوية عند العرب المعطيات والمآخذ، مجلة آداب المستنصرية، العدد3، جامعة المستنصرية، كلية الآداب، مطبعة المعارف، بغداد، 1978، ص141-142.

[2] – ابن جني،سر صناعة الإعراب،ج1،ص22

و- تعريفه الصوت بأنه" عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا"[1].. وكانت مخارج الحروف عنده ستة عشر مخرجا... وعدد الحروف تسعة وعشرون حرفا."[2]

ابن سينا:(ت427هـ)

أكّد ابن سينا بصورة فيزيائية دقيقة في رسالته – أسباب حدوث الحروف سبب حدوث الصوت بقوله: "أظنّ أنّ الصوت سببه القريب تموّج الهواء دفعة بسرعة وبقوة من أيّ سبب كان والذي يشترط فيه من أمر القرع عساه آلاّ يكون سببا كليا للصوت بل كأنه سبب أكثره، ثم أن كان سببا كليا فهو سبب بعيد، ليس السبب الملاصق لوجود الصوت، والدليل على أن القرع ليس سببا كليا للصوت أن الصوت قد يحدث أيضا مقابل القرع والقلع" [3] و في هذا النص يرى ابن سينا أن الصوت ينتج عن قلع و قرع ، و الصوت ينتقل في الهواء بصورة اهتزازات مَوجية و القرع و القلع هما السببان الرئيسيان لحدوث الصوت سواء كان هذا الصوت لغويا أم طبيعيا، ومنه نستنتج أنّ ابن سينا استغل تجاربه وخبراته الطبية لتقديم تعريف دقيق فيزيائيا لعملية حدوث الأصوات.

---

[1] – المرجع السابق، ص

[2] – المرجع نفسه، ص06-39-43

[3]– ابن سينا: أسباب حدوث الحرف، تحقيق مُحَمَّد حسان الطيان ويحي مير علم، تقديم ومراجعة شاكر الفحام، وأحمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق، ط1، 1983م،ص56_57

وابن سينا أول من فرق بين الواو والياء الصامتتين والمديتين فجعل لكل منهما مخرجا خاصا تنفرد به ، كما تحدث عن إشكالية الحركات في العربية وتحديد ماهيتها وكميتها الزمنية بقوله: "ثم أمر هذه الثلاثة عليّ مشكل، ولكن اعلم يقينا أن الألف الممدودة المصوتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة، وأن الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصح فيها الانتقال من حرف إلى حرف، وكذلك نسبة الواو المصوتة إلى الضمة والياء المصوتة إلى الكسرة"[1]

استغل ابن سينا معرفته بعلمي التشريح والفيزياء لوصف اللغة وهو الوحيد الذي وصف الهمزة بأنه حرف حنجري وهو بهذا الوصف يوافق ما توصلت إليه الدراسات الحديثة التي اعتمدت على أجهزة حديثة لم تتوفر لدى القدماء لبيان مخرج الصوت "حيث عالج أصوات اللغة علاجا فريدا ، ففي رسالته أسباب حدوث الحروف" أشار إلى كنه الصوت وأسبابه، ووصف أجزاء الحنجرة" larynx"، واللسان" langue"، وتميز كلامه بمصطلحات تتوافق إلى حد كبير مع ما اهتدى إليه المحدثون من علماء الأصوات اللغوية، حيث لا نكاد نقع عليه عند أحد من المتقدمين وهو يتصل بما يسمى علم الأصوات النطقي" phonetic articulator" فقد جاء حديثه فيها حديث العالم الفيزيائي حين أشار إلى كنه الصوت وأسبابه، وحديث الطبيب المشرح حين وصف الحُنجرة واللسان، وحديث اللغوي المجود حين تعرض لوصف مخارج الحروف وصفاتها، وحديث عالم الأصوات المقارنة حين تصدى لوصف أصوات ليست من العربية وحديث فقيه اللسان وأسرار الطبيعة حين ربط بين أصوات الطبيعة وأصوات الحروف وتميز كلامه في ذلك كله بمصطلحات لا نحسب أحدا من علماء العربية يشرُكه فيها"[2]

[1] – المرجع السابق ، ص85.

[2] – سالم مبارك مُحَمَّد بن عبيد الله، الدراسات الصوتية اللغوية عند العرب، ص22

ومن خلال ما سبق نستطيع القول إنّ العرب وصفوا الأصوات اللغوية وصفا دقيقا على الرغم من اعتمادهم على الملاحظة الذاتية التي لم تتعد الحس الدقيق ،والأذن الموسيقية المرهفة فباعتراف المحدثين لهم فضل كبير في تأصيل الدراسة الصوتية لأنهم قدموا لنا بحوثا قيمة ناتجة عن ارتقاء فكرهم في مجال الدراسات الصوتية، وهذا ما أشار إليه " أحمد حساني" حيث يقول " إنّ أقلّ النّاس إلماما بالرصيد اللساني يدرك لا محالة أنّ الجانب الصوتي قد حظي باهتمام خاص لدى الدارسين الأقدمين على اختلاف توجهاتهم العلمية"[1]، وعموما فإن الدرس الصوتي عند العرب لم يكن مستقلا بذاته حتى وقت متأخر، وقد كان من أجل تفسير وتعليل ظواهر أخرى مرتبطة بالقراءات والنحو والتأليف المعجمي والصرف والبلاغة وغيرها من المجالات اللغوية.فتعددت مصطلحاته وتنوعت من اختصاص إلى آخر.

و ما توصل إليه العرب من نتائج صوتية قد أيدها الدرس اللساني الحديث نتيجة لعمق المفردات الصوتية التي خاض غمارها الرواد القدماء حيت "كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم ،بل حتى بالنسبة للعصر الحديث ،برغم ما فيه من إمكانات هائلة لم تتح للقدماء،من آلات وأجهزة للتصوير والتسجيل وتحليل الأصوات وغيرها،ويكفي العرب فخرا في مجال الأصوات أن يشهد لهما عالمان غربيان كبيران "[2] هما:

[1] – أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات، مبحث صوتي–مبحث تركيبي–مبحث دلالي،د/ط،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1999م، صص60-61

[2] – أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب،عالم الكتب،القاهرة،مصر،ط6،1988،ص114

المستشرق الألماني برجستراسر (ت1933م): الذي يعترف بأنه" لم يسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق و هما أهل الهند و العرب"[1]. وقول اللغوي الانجليزي فيرث(ت1960م) : " إن علم الأصوات نما و شبَّ في خدمة لغتين مقدستين هما السنسكريتية و العربية "[2]

ختاما يمكننا القول، إن الدرس الصوتي عند العرب نشأ نشأة أصلية، بدأها القراء أداء، ثم تولاها بالرعاية النحاة واللغويون، فوسعوا مجال الدراسة ليشمل بالإضافة إلى القرآن الكريم لغات العرب على اختلافها، فأثمرت جهودهم على يد الخليل بن أحمد الذي عمق أفكاره، وارتقى بالدرس الصوتي، ثم جاء معاصروه من تلامذته ومن تلاهم، فاستفادوا مما أقره في هذا الميدان، ووصلوا إلى حقائق صوتية رائدة في ذلك يعتد بها الدرس الحديث

المبحث الثاني: البلاغة: مفهومها، وعلاقتها بالدرس الصوتي

أولا: مفهوم البلاغة:

اصطلاحا:

اختلف البلاغيون في تعريف البلاغة اصطلاحا فعرّفها بعضهم " ببعض مباحثها و مسائلها من حيث أهميتها كالإيجاز أو صعوبة إدراكها كالوصل والفصل وبعضهم عرّفها حسب سياق الكلام والبعض الآخر عرّفها بالنظر إلى تأثيرها على المخاطب وملكات المتكلم"[1] .

[1] – برجيستراسر،التطور النحوي للغة العربية،ص11

[2] – أحمد مختار عمر،البحث اللغوي عند العرب، ص114

قال ثعلب: " البلاغة لمحة دالة و(اللمحة الدالة) ما وصفته العرب من الإيجاز و الاختصار وفضّلته فقالوا لمحة دالة..." [2] ويفهم من هذا القول: أنّ البلاغة لا تعطي القارئ كل ما يريده، وإنما تلمح له بصور وعبارات غير مباشرة، وعلى القارئ أن يكتشف الدلالات المضمرة، والأنساق الثقافية الكامنة وراء اللمحات الدالة، ويبحث المتلقي كذلك عن البقية وراء الكلمات الفنية، والصور الجمالية التي يقدمها الأدب

وقد أشار إلى ذلك ابن المقفع عندما سئل عن البلاغة فقال " فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون ابتداءً" [3]

فالبلاغة،إذن،كما عرفها العلماء، ليست مقصورة على جانب واحد من الكلام، أو حالة واحدة من الاستماع، فالسكوت أحياناً فيه بلاغة، لأنه يعتمد على قدرة المتلقي على الفهم والإدراك الواعي لما هو وراء السكوت، ومع السكوت يأتي حسن الاستماع، لأن الذي يستمع ويحسن الاستماع يستطيع أن ينتقل من الظاهر إلى المضمر، ويدرك ما وراء الكلمات من معانٍ خفية، وصور دلالية يقصدها المبدع، ويحاول إخفاءها وراء الإشارات المباشرة التي تشغل المتلقي وتجعله يدور حولها، بعيداً عن القصدية الدلالية التي يحاول المبدع إخفاءها، وتركز البلاغة بشكل غير مباشر عليها من خلال السكوت أو حسن الاستماع .

---

[1] – بودفلة فتحي،اختلاف البلاغيين واضطرابهم في تعريف البلاغة دراسة ابستمولوجية في المظاهر والأسباب،مجلة علوم اللغة العربية وآدابها،قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية،كلية العلوم الإسلامية ،جامعة الجزائر، المجلد13،العدد2،2021،ص864

[2] – وردة ياسين عبد الرحمان احمد،رسالة دكتوراه:ابن سنان الخفاجي وجهوده البلاغية والنقدية من خلال كتابه(سر الفصاحة)،جامعة أم درمان الإسلامية،كلية اللغة العربية،قسم الدراسات الأدبية والنقدية،2009،صص29-30

[3] – أبو عثمان عمر بن بحر، الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط الخانجي مصر ط 4 د ت، ص116.

وقال أبو العباس السفاح : "المعرفة بمواضع الفصل والوصل" [1] ففصل الجملة ووصلها هي قواعد أساسية في اللغة العربية، وتعني تحديد المواضع التي يتم فيها فصل أجزاء الجملة عن بعضها البعض أو وصلها ببعضها البعض لتكوين جملة مفهومة وصحيحة

لكن ابن سنان استحسن قولا رابعا وهو قول إبراهيم الإمام*[2] " يكفي من حظ البلاغة أن لا يؤتي السامع من سوء إفهام الناس ، ولا يؤتي الناطق من سوء فهم السامع ..."[3] أمّا القول الرابع ففيه تعبير عن أهمية البلاغة والتواصل الفعال بين الناس، فالغرض الأساسي من الكلام هو الوصول بالمعنى المقصود إلى الآخرين، وإذا كان الكلام غير واضح أو مبهما أو مفهوما بطريقة خاطئة، فإن ذلك قد يؤدي إلى سوء الفهم والتباس المعنى وحدوث المشكلات والتوترات بين الأفراد.

وبناءً على ما سبق فقد تعددت آراء القدماء في تعريف البلاغة العربية، وتشعبت وجهات نظرهم، مما أدى إلى اتساع مفهومها ودلالتها، من الإيجاز إلى إصابة المعنى، إلى معرفة الفصل من الوصل إلى سهولة اللفظ، إلى غير ذلك من التعريفات .

[1] – وردة ياسين عبد الرحمان احمد،رسالة دكتوراه:ابن سنان الخفاجي وجهوده البلاغية والنقدية من خلال كتابه(سر الفصاحة)،ص29-30

* **إبراهيم بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس** المعروف **بإبراهيم الإمام**،(82هـ - 131م). (زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها وهو أخو الخليفتين السفّاح وأبي جعفر المنصور .يكنى بأبي إسحاق. ولد بالحميمة سنة 82 للهجرة 701 م. تزوج من أم جعفر بنت علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

عهد إليه أبوه في السر بالإمامة وتزعّم الدعوة لحكم العباسيين ودعي للثورة المسلحة علي الأمويين عام 743 م، فبلغ خبره مروان الثاني، فأخذه وحبسه مدة بحران، ثم قتله غيلة، فبويع سراً أخوه أبو العباس السفاح .لما قتل إبراهيم الإمام لبس أقاربه السواد حزناً عليه، وذلك أول ما لبسوه، فصار شعاراً لهم، ذكره العسكري في (الأوائل)

[3] – المرجع السابق،صص29-30.

وهناك تعريفات أخرى كثيرة للبلاغة لا يتسع المجال لذكرها.

أما عن أهم قضاياها فيمكن إجمالها فيما يلي[1]:

التعبير والإقناع، فن الخطابة والإلقاء، الجمالية والإبداع، التفسير.

ثانيا: علاقة البلاغة بالدرس الصوتي:

الصوت هو الوسيلة للكلام فبدونه لا يوجد كلام، .. فالصوت يأخذ أبعاداً دلالية وجمالية تؤثر في نفسية المتلقي وتحثه على تقبل الخطاب، ولقد بدأ القدماء في البحث عن العلاقة بين الدرس الصوتي والبلاغة في وقت مبكر، عندما أرادوا فهم القرآن الكريم واستخراج الأحكام الشرعية منه وبيان إعجازه وقد تنبهوا إلى الدلالة الصوتية، وأقروا بأثرها في استدعاء المعنى والإيحاء به، وإن لم يحددوا للإفصاح عنها عبارة كالتي نستخدمها في عصرنا الحاضر:(الدلالة الصوتية).

يقول عبد الله الطيب مؤكداً معرفة العرب بهذه الناحية الصوتية:" إن الفصاحة بالمعنى الاصطلاحي القديم كان يراد بها رنين الألفاظ ....وكثيرا ما كان الأوائل يستعملون لفظة الجزالة ويعنون بها رنين الألفاظ"

[1] – ينظر: عبد الرحمان بودرع، تحليل الخطاب الاجتماعي والسياسي' قضايا ونماذج الواقع العربي المعاصر،كنوز المعرفة،ط1 ،2015،،ص11 و زكي مبارك، ،البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1994، ص 11.و عماد عبد اللطيف، جدل الظاهرة والاستجابة :دراسة في فخاخ البلاغة،ضمن البلاغة والخطاب،منشورات ضفاف،دار الأمان، منشورات الاختلاف،ط1 ،2014،ص203و أبو عثمان عمر بن بحر، الجاحظ،: البيان والتبيين، ص349.و مُحَمَّد عبد المطلب : البلاغة العربية، قراءة أخرى، ط الشركة المصرية للنشر لونجمان، ط1 1997، ص17 والقزويني : التلخيص ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط01 ، 1904 ، ص 33.

ومن ثم فـ " البلاغة الصوتية هي كل وسيلة صوتيه يتحقق فيها مفهوم البلاغة بمعناها المصطلح عليه عند البلاغيين، فلابد فيها من ملاحظة أمرين :

الأول :أن نتجاوز الإطار الصوتي بجرسه وإيحائه وإيقاعه واعتداله إلى ما يحدثه من إبراز المعنى وتأكيده وتسلسله وانتظامه.

والثاني :أن يتحقق بالأداء الصوتي مطابقة الكلام لمقتضى الحال ..ومتى لاحظنا صلة ما بين الجرس والإيقاع وبين حال المتكلم أو المخاطب، فلا ينبغي حينئذ أن نتردد في اعتبار هذا من البلاغة الصوتية"[1]

ومنه نستنتج أنّ الكلام البليغ هو الكلام الذي في ألفاظه جزالة ورنين وقوة ويكون مناسبا للمقام الذي يقال فيه وللمخاطب الذي يوجه إليه

"بما أنّ فصاحة الصوت تقع وصفا للفظة المفردة، فإنّ البلاغة الصوتية تنحصر في علاقة اللفظ مع معناه بناءً لغويًّا مكونة بذلك تركيبا صوتيا دلاليا ، وفي هذا نجد ابن سنان واصفا مقاييس الحسن في التركيب الصوتي المؤلف بكمال خمسة أشياء وهي : الموضوع ،والصانع ،والصورة،والآلة ،والغرض مفسرا إياها بقوله: (إنّ الموضوع هو الكلام المؤلف من الأصوات فأما الصانع المؤلف فهو الذي ينظم الكلام بعضه مع بعض أما الصورة فهي كالفصل للكاتب والبيت للشاعر أما الآلة فأقرب ما قيل فيها إنها طبع هذا المؤلف الناظم والعلوم التي اكتسبها بعد ذلك ، وأما الغرض فبحسب الكلام المؤلف) وعلى هذا الأساس يصنع النظم الصوتي

[1] – مدحت حسيني حسيني ليمونة، البلاغة الصوتية في الأحاديث النبوية، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية،المنصورة،مصر،صص1723-1724

ويتحقق داخل التجاور السياقي كون أصوات اللغة (تجري مجرى الموضوع لصناعة البلاغة) الصوتية في ائتلافها التركيبي" [1]

فابن سنان أعطى أهمية كبيرة للعلاقة بين الجانب الصوتي للألفاظ ومعانيها اللغوية على مستوى التركيب الصوتي الدلالي حيث يستخدم الصانع لغة موسيقية تجعل النص موسيقيا وجميلا. ويشمل تركيب الصوتيات المقاييس الصوتية الخمسة التي ذكرها ابن سنان، والتي تتضمن الموضوع، والصانع، والصورة، والآلة، والغرض، ففي النظام الصوتي، يعتمد الموضوع على الأصوات المستخدمة وترتيبها، ويتم تنظيمها بواسطة الصانع، والذي يستخدم النبرة والإيقاع لخلق تأثير موسيقي، وتشير الصورة إلى الشكل الصوتي الذي يخلق صورة في عقل المستمع، وتستخدم الآلة والتي تشير إلى الأدوات المستخدمة لإنشاء النص الصوتي، ويتم توظيف الغرض لخلق رسالة معينة أو إحياء موضوع معين.

يمكن أن تكون التراكيب الصوتية المختلفة فعالة في النصوص المختلفة، حيث يمكن استخدامها في الشعر، والخطابات، والأغاني، والقصص، وغيرها من الأشكال الأدبية. وباستخدام هذه التقنيات البلاغية الصوتية، يمكن للكُتاب والشعراء والخطباء إنشاء نصوص تعبر عن معانٍ مختلفة وتترك انطباعا قويا لدى المستمعين والقراء.

المبحث الثالث:جهود البلاغيين وأهم إسهاماتهم في الدرس الصوتي.

[1] – عبلة برياح،رسالة ماجستير بعنوان: السمات الصوتية بين الأداء والإرسال دراسة تطبيقية في سر الفصاحة،جامعة وهران،كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها،ص98

لقد كان العرب، على اختلافهم من نحويين ولغويين وقراء وبلاغيين، سباقين إلى دراسة أصوات لغتهم، فقدموا في هذا الشأن بحوثا قيمة شهد لها المحدثون إذ وصفوا لنا أصوات اللغة وصفا دقيقا على الرغم من اعتمادهم فقط على الملاحظة الذاتية والتذوق بالأذن الموسيقية المرهفة

فقد "أدلى المؤلفون في إعجاز القرآن وعلوم البلاغة بدلوهم مع الدلاء،و زودونا بمعلومات صوتية ذات قيمة، ومعظم ما شغلهم من مباحث الأصوات يتعلق بتنافر الأصوات وتآلفها، واستتبع هذا بالضرورة حديث عن مخارج الحروف وهل للقرب أو البعد المخرجي دخل في التنافر والتآلف"[1]، حيث قدموا مجموعة من الآراء والدراسات و تطرقوا إلى قضية تنافر الأصوات وتآلفها وكذلك إلى مخارج الأصوات وكيف يؤثر ذلك على بلاغة النصوص "ونجد في طليعة هؤلاء الجاحظ(255هـ) في "البيان والتبيين" و الرماني (ت 384هـ)في رسالته "النكت في إعجاز القرآن"

إذ يقول الرماني(ت 384هـ): "و المتلائم في الطبقة العليا القران كله. و السبب في التلاؤم تعديل الحروف في التأليف، فكلما كان أعدل، كان أشد تلاؤما و أما التنافر فالسبب فيه ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد و ذلك أنه إذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة مشي المقيد لأنه بمنزلة رفع اللسان و رده إلى مكانه، وكلاهما صعب على اللسان... ومخارج الحروف مختلفة فمنها ما هو في الوسائط بين ذلك" [2]

حيث يحدث التنافر عنده في تباعد مخارج الأصوات.

[1] – أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب،ص96

[2] – الرماني، النكت في إعجاز القرآن،تحقيق مُحَمَّد خلف الله ومُحَمَّد زغلول سلام،دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة،1976صص87-89

أما ابن سنان الخفاجي (ت466هـ)فقد علق على رأي الرماني (ت 384هـ)و رأى أن التنافر يحدث لأسباب أخرى من خلال قوله: "والذي أذهب أنا إليه... لا أرى التنافر في بعد ما بين مخارج الحروف و إنما هو القرب. و يدل على صحة ذلك الاعتبار كلمة (ألم) فهي غير متنافرة، و هي مع ذلك مبنية من حروف متباعدة المخارج لأن الهمزة من أقصى الحلق والميم من الشفتين ،واللام متوسطة بينهما وعلى مذهبه كان يجب أن يكون هذا التأليف متنافرا لأنه على غاية ما يمكن من البعد...و متى اعتبرت جميع الأمثلة لم تر للبعد الشديد وجها في التنافر على ما ذكره. فأما الإدغام و الإبدال فشاهدان على أن التنافر في قرب الحروف دون بعدها لأنهما لا يكادان يردان في الكلام إلا قرار من تقارب الحروف. وهذا الذي يجب عندي اعتماده لأن التتبع والتأمل قاضيان بصحته"[1]

إذ سبب التنافر عند ابن سنان الخفاجي هو تقارب الحروف الشديد في النطق وليس تباعدها.

واستشهد الخفاجي بكثير من الأمثلة على ذلك نذكر منها البيت الشعري

"وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

فمبني من حروف متقاربة ومكررة، ولهذا يثقل النطق به، حتى يزعم بعض الناس انه من شعر الجن، ويختبر المتكلم بإنشاده ثلاث مراث من غير غلط ولا توقف"[2]

ولقد اضطر الحال هؤلاء البلاغيين في كثير من الأحيان إلى عرض بعض المسائل الصوتية في مؤلفاتهم ، وكانت مباحثهم طبقا لتوجه علم المعاني وتزاحم الأصوات في قبول ذائقتها النطقية أو السمعية ورفضها ، من خلال تنافر الحروف وتلاؤم الأصوات ، التعقيد اللفظي ، التعقيد المعنوي، فصاحة اللفظ المفرد...

[1] – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1982م ،صص101-102

[2] – المرجع نفسه ،ص98

وكان من بين المسائل المتعلقة بعلم الأصوات التي ذكرها الجاحظ في "البيان والتبيين" تعريفه للصوت وكذا عرضه لعيوب النطق التي تدرس حديثا في فرع مستقل يعرف بـ "أمراض الكلام" وهو فرع مستقل وهو موضوع "علم الأصوات التصحيحي" ... فقد ذكر الجاحظ عدة عيوب

"أما العيب الناتج عن السرعة فقد سماه اللّفف وعرّفه بأنه يدخل المتكلم الكلام بعضه في بعض،وتعرض الجاحظ أيضا للعيب الناتج عن سبب عضوي مثل سقوط الأسنان وكذلك اللثغة التي تدخل على أربعة حروف فتقلبها لحروف أخرى فالقاف تقلب طاءً والسين ثاءً واللام ياءً أو كافً، والراء تُقلب ياء أو عينا أو ذالا أو ظاء،وتعرض الجاحظ كذلك للكنة التي تبدو في كلام الأعجمي إذا نطق اللغة العربية كنطق السندي الجيم زايا، والنبطي الزاي سينا والعين همزة"[1]

وكان في مقدمة ما توصل إليه علماء البلاغة في القرن الخامس تلك النظرية التي تعرف عندهم "بنظرية الفصاحة في اللفظ المفرد" وهذه النظرية لها جذور في "سر صناعة الإعراب" لابن جني"[2]كما تعرّض ابن سنان الخفاجي لهذه النظرية بالتفصيل في كتابه" سر الفصاحة" وهذا مما سنتناوله عند عرضنا القضايا الصوتية في كتابه.

ومنه نستنتج أن الخفاجي يرى أن كل سلسلة صوتية تباعدت مخارجها ، هي أشد تلاؤما وهذا الطرح يخالف طرح الخليل والرماني في هذه المسألة بالذات.

[1] – أحمد مختار عمر،البحث اللغوي عند العرب،ص99

[2] – فوزية سرير عبد الله،دراسات لسانية ،الدرس الصوتي العربي نشأة وتطورا إلى القرن الخامس الهجري،جامعة البليدة2،المجلد 4 العدد3،سبتمبر2020،صص136-137

و للباقلاني أيضا، مساهمة في هذا المجال، من خلال ما قدمه، حيث تناول كثيرا من المباحث الصوتية أثناء تحليله لآيات القرآن الكريم و بيان إعجازها خاصة فيما يتعلق بفواتح السور و أسباب اختيار حروف معينة .

يقول الباقلاني: " إن الحروف التي بني عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفا، و عند السور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة. و جملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل السور من حروف المعجم نصف الجملة و هو أربعة عشر حرفا ليدل بالمذكور على غيره و الذي تنضم إليه هذه الحروف... أقسام... فمن ذلك أنهم قسموها إلى حروف مهموسة و أخرى مجهورة فالمهموسة منها عشرة و هي الحاء والهاء والخاء والكاف والشين و الثاء و الفاء والتاء والصاد و السين و ما سوى ذلك من الحروف فهي مجهورة. و قد عرفنا أن نصف الحروف المهموسة مذكورة في جملة الحروف المذكورة في أوائل السور وكذلك نصف الحروف المجهورة على السواء لا زيادة ولا نقصان"[1]

إذن يبين صفات هذه الحروف و كيف قسمت و يوضح كذلك أن " نصف حروف الحلق(العين والحاء و الهمزة والهاء و الخاء و الغين) و هو العين والحاء والهاء قد ورد في هذه الفواتح وكذلك النصف من الحروف التي ليست بحروف حلق. كما يذكر أن نصف الحروف الشديدة (الهمزة و القاف والكاف و الجيم والتاء والدال والطاء والباء)وهو: الطاء والقاف الكاف والهمزة مذكورة في جملة تلك الحروف وكذلك نصف الحروف المطبقة(الطاء والصاد والظاء) وهو الطاء والصاد مذكورة في الفواتح"[2]

[1]- الباقلاني، إعجاز القرآن،تحقيق:أحمد صقر،دار المعارف،مصر،دط،دت،ص66

[2]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب،ص98

ويظهر إعجاز القرآن الكريم في الانتقاء والاختيار لهذه الأصوات في فواتح السور مثل (كهيعص، ألر،يس'المص)، يقول عن البدء بحروف (ألم) " لأن الألف المبدوء بها هي أقصاها مطلقا، و اللام متوسطة، و الميم متطرفة، لأنها تأخذ في الشفة، فنبّه بذكرها على غيرها من الحروف و بين أنّه إنما أتاهم بكلام منظوم مما يتعارفون من الحروف التي تتردد بين هذين الطرفين"[1]أي من المبدأ إلى المنتهى (من الحلق إلى الشفتين)

من كل ما سبق نجد أن جهود البلاغيين تمحورت أيضا حول بيان أوجه إعجاز القرآن الكريم وبيان جمالية النصوص

[1]- المرجع السابق،ص98.

الفصل الثالث

جهود ابن سنان الخفاجي الصوتية في كتابه (سِرُّ الفصاحة)

الفصل الثالث: جهود ابن سنان الخفاجي الصوتية في كتابه: (سِرُّ الفصاحة).

المبحث الأول: التعريف بكتاب: (سِرُّ الفصاحة) وصاحبه ابن سنان.

المبحث الثاني: القضايا الصوتية في كتاب: (سِرّ الفصاحة).

-فيزيائية الصوت

-فصاحة الألفاظ

-مخارج الأصوات

-صفات الأصوات

-الحروف الأصلية والفرعية

المبحث الثالث: جهود الخفاجي وإسهاماته في تطوير الدرس الصوتي.

المبحث الأول: التعريف بكتاب: (سِرُّ الفصاحة) وصاحبه ابن سنان.

1 –كتاب " سِرُّ الفصاحة": كانت الغاية من تأليف الكتاب بيان ماهية الفصاحة ومعناها عندما وجد الناس مختلفين حولها ففي مقدمته يقول ابن سنان"اعلم أن الغرض بهذا الكتاب معرفة حقيقة الفصاحة ،والعلم بسرها، فمن الواجب أن نتبين ثمرة ذلك وفائدته، لتقع الرغبة فيه" [1] ومما لاشك فيه أنه كتاب قيم وثري بالكثير من المباحث الصوتية والبلاغية يمكن لأي شخص لديه قدر قليل من العلم أن يستفيد منه لأن منهجه واضح ولغته سهلة لا إطناب ولا إيجاز فيه وينتقل فيه ابن سنان من السهل إلى الصعب ومن الجزء إلى الكل" معتمدا على المنهج الوصفي التحليلي"[2] ولقد استعنت بنسخة ذات خلفية بيضاء سهلة للطباعة وكانت هذه الصفات العامة لنسخة الكتاب الذي اعتمدته.

الكتاب: سر الفصاحة

المؤلف: أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي(ت466هـ)

الناشر:دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان

الطبعة: الأولى 1402هـ/1982م

عدد الصفحات:291صفحة.

[1] – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة ، ص15

[2] – زينب بن قيراط،المنهج البلاغي عند ابن سنان الخفاجي،مجلة البدر،العدد9،عنابة،2017،ص320

ولقد وجدت نسخة محققة لعبد المتعال الصعيدي1952م،مكتبة ومطبعة علي صبيح وأولاده ،ميدان الأزهر،مصر إلا أني لم أعتمدها لأنها صعبة الطباعة ذات خلفية ملونة ولا أملك نسخة ورقية من الكتاب بل مطبوعة وهناك تحقيقات أخرى:

- تحقيق علي فودة1932م، مكتبة الخانجي للنشر
- تحقيق عبد الواحد نبوي شعلان2003م،دار قباء للنشر.
- تحقيق إبراهيم شمس الدين2010،كتاب ناشرون

كتاب(سر الفصاحة)لابن سنان الخفاجي (466هـ)هو للمتأمل فيه والمنصف، والقارئ الجيد للكتاب برمته درة من درر البلاغة. ويكفي أن يقول عنه شيخنا، الدكتور/مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، في مقدمة(أسرار البلاغة)للشيخ عبد القاهر(471هـ) هذا الكلام الجيد" وعلى ذلك فلم يتأثر الخفاجي بالجرجاني، ولم يتأثر الجرجاني بالخفاجي، ولو أن الرجلين اطلع أحدهما على مجهود الآخر في دراسة البلاغة لكان لذلك أثره الخطير في تحويل مناهج البحث البلاغي. ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن مؤلَّف الخفاجي أعمق تفكيرًا، وأشمل فكرة، وأوسع مدى، وأبلغ بيانًا من كتاب الجرجاني (:الأسرار والدلائل)"[1]

كتاب" سر الفصاحة "هو[2] :كتاب بلاغي نقدي ذو مضامين لغوية بديعة، اشتغل عليه صاحبه محاولا بيان حقيقة الفصاحة التي التبس أمرها في عصره فوضع الكتاب لهدف معيّن يقول :اعلم أن الغرض بهذا

[1] – عبد المنعم السيد الشحات رزق، كتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي المفترى عليه،مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية،العدد السابع،2019، ص153

[2] – ينظر: نور الهدى حسيني، رسالة دكتورة بعنوان الدرس اللغوي عند ابن سنان الخفاجي، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة،2015م ص13 و زينب قيراط، المنهج البلاغي عند ابن سنان الخفاجي، ص320.

الكتاب معرفة حقيقة الفصاحة، والعلم بسرّها، فمن الواجب أن نبيّنّ ثمرة ذلك وفائدته، لتقع الرغبة فيه، ثمّ أشار إلى حاجة العلوم الأدبية والشرعية والنّحوية ونظم الكلام للإحاطة بمقاييس هذا الفن، محاولا إعطاء صورة متكاملة لحقيقة الفصاحة، مع الإشارة إلى مخالفة السّابقيّن في طرائق العرض والتحليل.

فمن خلال ما سبق نجد أنّ الكتاب ثري جدا وهو مزيج من الأدب والنقد والبلاغة يمكن الاستفادة منه خاصة الخطباء ودارسي اللغة لأنّه من أهم ما أُلِّف في كتب البلاغة العربية والدافع وراء تأليفه معرفة حقيقة الفصاحة والعلم بسرها وشروطها.

تميز أسلوب ابن سنان الخفاجي بأنه أسلوب العالم الأديب الذي لا يطغى فيه ذوق الأديب على ذوق العالم.

جاءت فصول كتاب سر الفصاحة سلسة ومنظمة ومرتبة ترتيبا منطقيا حيت انتقل فيها ابن سنان من الجزء إلى الكل وفق ما يتماشى مع قدرة المتعلم والدارس على سهولة الفهم والاستيعاب،حيت جاءت الفصول مرتبة كالتالي: (الأصوات، الحروف، الكلام، اللغة، الكلام في الفصاحة، الكلام في الألفاظ المفردة، الكلام في المعاني المفردة، فصل في ذكر الأقوال الفاسدة في نقد الكلام، فصل في ذكر الفرق بين المنظوم والمنشور وما يقال في تفضيل أحدهما عن الآخر، فصل فيما يحتاج مؤلف الكلام إلى معرفته.)

2 – ابن سنان الخفاجي: (423.466هـ/1032.1073م)

هو [1]: الأمير أبو مُحَمَّد(وفي أنساب السمعاني أبو سعيد)عبد الله بن مُحَمَّد بن سعيد بن يحي بن الحسين بن مُحَمَّد بن الربيع بن سنان بن الربيع، الخفاجيّ، الحلبيّ ،الشاعر، صاحب(سرّ الفصاحة) وبنو خفاجة بطن من عقيل بن كعب، من هوازن، ينتمون إلى خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هَوازن بن منصور بن عكرمة بن خصَفَة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان .هكذا سلسل القدماء نسبهم.

وابن سنان حَزْنِيّ من حَزْن بن خفاجة .وقد تكون عشيرته نزحت إلى حلب وأعمالها في أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس .

ابن سنان شاعرٌ وبلاغيٌ ذو ثقافة أدبية وبلاغية عالية، نشأ في بيت علم ومجد وشرف ، وكان أبوه من أشراف حلب ،كما عُرِفت أسرته بالعلم والأدب.

وضع كتابا في البلاغة سمّاه "سر الفصاحة"وهو كتابٌ أشهر من نار على علم لأنه من أهم كتب البلاغة وله ديوان شعر تنوعت فيه أغراضه فكتب قصائد في الرثاء والمدائح والغزليات

[1]– ينظر: ابن سنان الخفاجي، الديوان، تحقيق: مختار الأحمدي نويرات، ونسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،دط، 2007، صص12–14 وص 25 و عبد العاطي غريب، أعلام البلاغة بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي،دار الجيل،بيروت'ط1،1993،ص37 و ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة،ص114 و صص25–26 و أحمد مصطفى المراغي، تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده، مصر،ط 1 ،1369هـ_1950م ، ص100.

أخد الأدب عن أبي العلاء المعري(449هـ)، الذي يُعدُّ أبرز الشيوخ الذين تتلمذ عن أيديهم ا،فلو نظرنا إلى كتاب سر الفصاحة لوجدنا اسمه يتردد كثيرا سواء بالتصريح أم بالتلميح ، وفي كتابه نجده يقول: "وأجاز لنا في بعض الأيام شيخنا أبو العلاء".

و يجد متصفح كتاب (سر الفصاحة) ابن سنان(466هـ) متشبعا بثقافة عصره أميناً في نسبة العلوم التي أخدها من شيوخه، متأُثرا بكتب شيوخ آخرين،كالجاحظ وغيره.

فابن سنان ، في كتابه هذا ،متأثر بالجاحظ، يترسم خطاه في طريقة العرض والاحتجاج، مدين لقدامة بن جعفر(337هـ) بأخذ الكثير من كتابه نقد الشعر، وللآمدي(631هـ) والرماني(384هـ) والقاضي الجرجاني(392هـ).

بالإضافة إلى كتاب سر الفصاحة ترك ابن سنان العديد من المؤلفات والكتب والتصنيفات بعضها وصلنا والبعض الآخر لم يصل لكنه ذُكِر في ديوانه.

وألَّفَ كذلك كتاب (الصَّرفة)، ومن مؤلفاته أيضا كتاب (العادل في الإمامة) و(رسالة في الحكم بين النثر والنظم) وكتاب (عبارة المتكلمين في أصول الدين) و(حكم منثورة) وكتاب (العروض) وكتاب (رؤية في الهلال).

"وُلّي الخفاجي على قلعة عزاز وهي من أعمال حلب فعصي بالقلعة، وعندما خرج من عزاز قاصدًا حلب توفي مسمومًا سنة ست وستين وأربعمائة وحمل إلى قلعة حلب"[1]

[1] – صلاح الدين خليل بن أبيك الفدي،الوافي بالوفيات،تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،دار إحياء التراث،بيروت،2000م،272/17

إذن مات ابن سنان مغدورا مسموما وهولا يزال في ريعان شبابه بسبب طموحاته السياسية وإعلانه التمرد على حاكم حلب محمود بن صالح والاستقلال بقلعة عزاز .

المبحث الثاني: القضايا الصوتية في كتاب: (سر الفصاحة).

كان ابن سنان (ت466هـ)من العلماء الذين درسوا المباحث الصوتية على ضوء البلاغة العربية، فكان مستنده في بيان فصاحة المفردات والكلام، والتأكد على أن تنافر الأصوات يفقد الكلام الفصاحة، كما أنه تطرق من خلال كتابه "سر الفصاحة" إلى بعض الظواهر الصوتية المهمة؛ كـ"التجانس والتلاؤم بين الأصوات كما تطرق ابن سنان إلى:

أ – فيزيائية الصوت.

بدأ ابن سنان الخفاجي بتعريف الصوت من الناحية العامة بأنه صفة يمتاز بها الإنسان والحيوان حيث يقول:" الصوت مصدر صات الشيء يصوت صوتا فهو صائت ،وصوت تصويتا فهو مصوت ، وهو عام ولا يختص، ويقال صوت الإنسان وصوت الحمار"[1] ثم ذكر بأن الصوت يتصف به المذكر وليس المؤنث لأنه مصدر وأصل حيث يقول في هذا الصدد:"والصوت مذكر ،لأنه مصدر كالضرب والقتل،وقد ورد مؤنثا على ضرب من التأويل"[2].

[1] – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة ، ص15

[2] – المرجع نفسه، ص16

وبعد التعريف اللغوي للصوت انتقل الخفاجي إلى جوانب أخرى وهي أن الصوت مدرك بالسمع من طرف الإنسان إذ يقول:"الصوت معقول ،لأنه يدرك" أي أننا يمكننا إدراك الصوت بحاسة السمع كإدراكنا للألوان بحاسة البصر.

بعدها قال الخفاجي بأن الصوت ينتقل في الهواء " الصوت يتولد في الهواء والبعد المخصوص مانع من إدراكه فإذا تولد فيما يقرب إدراكه في محله وإن لم يتصل بحاسة السمع... فكذلك يدرك الصوت في جهة الريح أقوى لأنه يتولد فيها حالا بعد حال فيكون إلى إدراكه أقرب وإذا كانت الريح في خلاف جهة الصوت ضعف إدراكه وربما لم يدرك لأنه يتولد فيما يبعد عنه البعد المانع من إدراكه" ويعلق الباحث جاسم خلف مرص بقوله:"ففي كلامه هذا تأكيد على بصر بالصوت وعلى معرفة تأثر الذبذبات ووصول ذلك الأثر إلى أذن السامع كذلك جاء كلامه موافقا لما وصلت إليه الدراسات الصوتية الحديثة، فلو نفخ إنسان في بوق أو طرق شوكة رنانة وكنا في موقع قريب منه فإننا نسمع صوتا، وهذا يعني انه حدث اضطراب في الهواء الذي كان داخل البوق أو في جسم الشوكة وقد انتقل هذا الاضطراب إلى الهواء الخارجي الذي يفصل بين مصدر الصوت وبين الأذن...والذي يتحرك هو جزيئات الهوء وليس الهواء في عمومه"[1]. وهذا كله يستدعي وجود ثلاثة عناصر"جسم في حالة تذبذب، وجود وسط ينقل هذه الذبذبات والذي هو الهواء عادة،وجود جسم يستقبل هذه الذبذبات)"[2] أي أن الصوت ينتقل عبر الهواء في شكل ذبذبات واختلاف الأصوات في الطبيعة يرجع لاختلاف الأجسام والذبذبات الناتجة عنها وهذه الحقيقة لم يسبق ابن سنان إليها سوى ابن سينا الذي استفاد من تخصصه في الفيزياء

[1] – جاسم خلف مرص، التفكير الصوتي عند ابن سنان الخفاجي، جامعة واسط، كلية الآداب، صص5-6

[2] – المرجع نفسه، ص3

ب- فصاحة الألفاظ

رأى ابن سنان الخفاجي(466هـ) أنّ درجات الفصاحة ومظاهرها تبدأ من الكلمة ، فإستخدم الكلمات الفصيحة في السياق الصحيح كفيل بنيل صفة الفصاحة حيت حدد 8 شروط دقيقة لفصاحة الكلمة بقوله:" فأمّا الذي يوجد في اللفظة الواحدة فثمانية أشياء" [1]

- ✓ الأول:أن يكون تأليف تلك اللفظة من حروف متباعدة المخرج.
- ✓ والثاني: أن تجد لتأليف اللفظة في السمع حسنا ومزية على غيرها وغن تساويا في التأليف من الحروف المتباعدة.
- ✓ والثالث:أن تكون الكلمة –كما قال أبو عثمان الجاحظ- غير متوعرة وحشية
- ✓ والرابع: أن تكون الكلمة غير ساقطة عامية،كما قال أبو عثمان أيضا
- ✓ والخامس: أن تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة
- ✓ والسادس:ألا تكون الكلمة قد عبر بها عن أمر آخر يكره ذكره.
- ✓ والسابع:مما قدمناه أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف
- ✓ والثامن: أن تكون الكلمة مصغرة في موضع عُبِّر بها فيه عن شيء لطيف أو خفي أو قليل أو ما يجري مجرى ذلك فإني أراها تحسن به.

ورأى الخفاجي أنّ اللفظة حتى يستقيم تأليفها يجب أن تكون كما يقول: "متباعدة المخارج ... وعلة هذا واضحة وهي أن الحروف التي هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر ولاشك في أن الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة ولهذا كان البياض مع السواد أحسن من الصفرة

[1] – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص63-92

وإذا كان هذا موجودا على هذه الصفة لا يحسن النزاع فيه كانت العلة في حسن اللفظة المؤلفة من الحروف المتباعدة ، هي العلة في حسن النقوش، إذا مزجت من الألوان المتباعدة على عكس السلسلة الصوتية المتقاربة المخارج ، هي متنافرة حتما ؛ يقول : و أما تأليف الحروف المتقاربة ، فقد قدمنا في الفصل الرابع مثالا حكي منه ، و هو الهعخع ، و لحروف الحلق مزية في القبح ، إذا كان التأليف منها فقط ، و أنت تدرك هذا و تستقبحه ، كما يقبح عندك بعض الأمزجة من الألوان ، و بعض النغم من الأصوات و يحصر ابن سنان طرق تأليف الأصوات في الكلمات في ثلاثة أقسام :

الأول: تأليف الحروف المتباعدة، و هو الأحسن المختار.

الثاني: تضعيف هذا الحرف نفسه، و هو يلي القسم الأول في الحسن.

الثالث: تأليف الحروف المتجاورة، وهو إما قليل في كلامهم، أو منبوذ.

يقول الخفاجي : والشاهد على ما ذكرناه الحس ،فإن الكلفة في تأليف المتجاور ظاهرة يجدها الإنسان من نفسه حال التلفظ ، و من الحروف التي لم يتركب في كلامهم بعضها مع بعض ، الصاد و السين والزاي ، ليس في كلام العرب مثل سص ، و لا سز ولا زس ولا زص ولا صز والعلة في كل ذلك واحدة "[1]

ج – مخارج الأصوات عند ابن سنان الخفاجي:

تعريف المخرج: "هو الموضع الذي يولد فيه الصوت" وهو في تعريفه العام" اسم لموضع خروج الحرف وتمييزه عن غيره..." [1]

[1] – كريمة صنباوي، مباحث الصوتيات في الدرس البلاغي العربي القديم(فصاحة الألفاظ أنموذجا)، ص138ص-139

ختم ابن سنان الخفاجي فصله في الأصوات بوصفه كيفية خروج الصوت من الفم ووصفه للمخرج بالمقطع فقال:" والصوت يخرج مستطيلا ساذجا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا"[2] فهو بهذا يثبت لنا أهمية الربط بين الصوت والحرف وتكاملهما معا ويقصد بالمقطع مكان اعتراض الصوت

أعضاء النطق عند ابن سنان الخفاجي : ملاحظة:(أحيانا يكون العضو ذاته مخرجا)

الحلق: قسّم الحلق إلى ثلاثة مستويات فقال:"ومخارج هذه الحروف ستة عشر مخرجا :ثلاثة في الحلق:فأولها من أقصاه، مخرج الهمزة والألف والهاء..ثم يليه من وسط الحلق،مخرج العين والحاء،ثم من فوق ذلك مع أول الفم مخرج الغين والخاء"[3] ويلاحظ أنه " اتبع نهج سيبويه(180هـ) وابن جني(392هـ) في هذا المخرج لكنه بدأ من الهمزة وانتهى بالخاء عكس الخليل الذي بدأ بحرف العين وقسم مخارج الأصوات إلى سبعة عشر مخرجا بإضافة مخرج الجوف.

اللِّسان: أما اللسان فقد قسّمه إلى أربعة أقسام وهي(أقصى اللسان- وسط اللسان- حافة اللسان-طرف اللسان) وذكر بعض أعضاء نطق أخرى كالأضراس والثنايا والحنك الأعلى دون أن يعرفها إذ يقول في ذلك "ثم من أقصى اللسان ، مخرج القاف ،ومن أسفل ذلك وأدنى إلى مقدم الفم تخرج الكاف، ومن وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء ، ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد،ومن

---

[1] – عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد،الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء،القاهرة ط4،1994،ص124

[2] – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص22

[3] – المرجع نفسه ،ص29

حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مخرج اللام ، ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون ، ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان مخرج الراء " [1]

الثنايا:

"ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والتاء والدال ، ومما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والزاي والسين ، ومما بين طرف الإنسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والثاء والذال"[2]

الشفة :

لقد قسمها الخفاجي إلى قسمين باطن الشفة السفلى والشفتين

"ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء ، ومن بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو "[3]

الخياشيم:

عدها ابن سنان الخفاجي مخرجا للنون الخفيفة ، وهو نفسه عند سيبويه والمحدثون لم يتطرقوا لهذا المخرج ولم يعتدوا به

"ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة"[4]

[1] – المرجع السابق، صص29-30

[2] – المرجع نفسه ،ص30

[3] – المرجع نفسه ،ص30.

[4] – المرجع نفسه،ص30.

من كل ما سبق نجد أنّ ابن سنان وافق سيبويه في عدد مخارج الحروف فقسّمها إلى ستة عشر مخرجا وسار على نهجه أيضا في تحديد الحروف العربية بتسعة وعشرين حرفا ،لكنه خالفه في ترتيب بعض المخارج وكل ذلك سنوضحه في الجدول التالي:"[1]

1 – الحلق أوله من أقصاه.	ء ،ا ، هـ
2 – وسط الحلق.	ع ، ح
3 – من فوق ذلك مع أول الفم.	غ ، خ
4 – من أقصى اللسان.	ق
5 – من أسفل ذلك وأدنى إلى مقدم الفم.	ك
6 – من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى.	ج ، ش ، ي
7 – من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس.	ض
8 – من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى.	ل
9 – من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا.	ن
10 – من مخرج النون غير انّه أدخل في ظهر اللسان.	ر
11 – مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا.	ط ، ت ، د
12 – ومما بين الثنايا وطرف اللسان.	ص ، ز ، س
13 – ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا.	ظ ، ث ، ذ
14 – من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.	ف
15 – من بين الشفتين.	ي ، م ، ن
16 – من الخياشم.	النون الخفيفة

الجدول رقم (01) مخارج الحروف عند ابن سنان الخفاجي

[1] – المرجع السابق ،صص29-30

د – صفات الأصوات عند ابن سنان الخفاجي

تعريف الصفة: "هي كل ما من شأنه أن يكسب الصوت اللغوي ميزة خاصة أو جرسا خاصا يميزه عن باقي الأصوات لا سيما التي تشاركه في المخرج نفسه."[1] أي وصف كيفية خروج الصوت وتولده من مخرجه

تحدث ابن سنان في كتابه سر الفصاحة عن صفات الأصوات، فذكر الحروف المجهورة وتقابلها عنده الحروف المهموسة، وذكر الشديدة وتقابلها الرخوة، ومنها حروف توصف من الشديدة والرخوة وذكر الحروف المطبقة وتقابلها المنفتحة... وسنذكر كل ذلك فيما يلي بالشرح مع مقارنتها بما توصل إليه المحدثون حول هذه الصفات.

1 – الجهر والهمس:

ميّز ابن سنان بين الحروف المجهورة والمهموسة فقال : " ومن هذه الحروف المجهور و المهموس ، ومعنى الجهر في الحرف أنه أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت ، ومعنى الهمس فيه أن يضعف الاعتماد في الصوت حتى يجري معه النفس ، والحروف المهموسة عشرة أحرف : وهي:الهاء و الحاء و الخاء و الكاف و السين و الصاد و التاء و الشين و الثاء و الفاء، ويجمعها في اللفظ (ستشحثك خصفه) وجمعت أيضاً (سكت فحثه شخص) وما سوى هذه الحروف هو المجهور"[2].

ويلاحظ أن الخفاجي" كرّر ما قاله سيبويه عن الجهر مع تغيير طفيف في العبارة فقط، فسيبويه أول من تحدث عن كيفية حدوث الصوت المجهور إذ عرّف سيبويه الصوت المجهور بأنه: "حَرْفٌ أُشبِعَ الاعتماد في

[1] –أبو بكر حسيني ، الصوتيات العربية ، مطبعة مزوار، الوادي ، الجزائر ،ط1، 2013م،ص69

[2] – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة ،ص30

موضعه، ومَنَع النَّفَس أن يجري معه، حتّى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[1]. فالصوت يتجمع وراء حاجز يمنعه من المرور ثم يحدث ما يسمّى بالانفجار فينطلق الهواء محدثا صوتًا عاليًا وهو ما يسمى بالصوت المجهور.

ومنه نستنتج أن الصوت المهموس عند الخفاجي هو الصوت الخفي الذي يجري معه النفس وحروفه مجموعة في كلمة(فحثه شخص سكت)،أمّا الصوت المجهور فهو الصوت الواضح القوي الذي ينحبس معه النفس وحروفه هي الحروف الباقية باستثناء الحروف المهموسة،

والوضح أن ابن سنان الخفاجي " قد ميّز بين الحرف المجهور والمهموس فقد أشار إلى تمكن الحرف المجهور وقوته ، والمفهوم من (إشباع الاعتماد) وضعف الحرف المهموس والمفهوم من (ضعف الاعتماد) كذلك (منع النفس) في المجهور و (جريان النفس) في المهموس ، وعلى الرغم من عدم ذكره للوترين الصوتين ، وجهله لدورهما الكبير في معرفة الحرف المجهور والمهموس ، إلاّ أن تعريفه لهما دلالة على فهم وإدراك تأمين لظاهرتي الجهر والهمس ومما يؤكد ذلك تصنيفه للأصوات بين مجهور و مهموس ، والتي اتفق فيهما إلى حدّ كبير مع الدراسات الصوتية الحديثة"[2]

ويتفق المحدثون مع ابن سنان الخفاجي في "عدد الحروف المهموسة ، ولكن يضيفون لها حرفي الطاء والقاف ويلحق بعضهم الهمزة بهما ، في حين عدّ الهمزة بعضهم لا مهموسة ولا مجهورة ..."[3]

[1]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص574.

[2]- جاسم خلف مرص، التفكير الصوتي عند ابن سنان الخفاجي، جامعة واسط، كلية الآداب ،ص24

[3]- المرجع نفسه، ص24 .

فالمحدثون حددوا مفهوم الجهر وربطوه باهتزاز الوترين الصوتيين ، ولقد ساعدهم في ذلك الوسائل الحديثة التي سمحت بتصوير الحبلين الصوتيين وهما في حالة نشاط مع كل صوت مجهور وعليه،فالوتران الصوتيان هما المتسببان في إنتاج النغمة الموسيقية التي تسمى الجهر والجهر مرتبط بفتحة المزمار،حيث يحدث حينما تكون فتحة المزمار ضيقة، فيهتز الوتران الصوتيان

ويؤكّد ذلك إبراهيم أنيس في وصفه كيفية وقوع الصوت فقال: "حين تنقبض فتحة المزمار يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر فتضيق فتحة المزمار ولكنها تظل تسمح بمرور النفس خلالها. فإذا اندفع الهواء خلال الوترين وهما في هذا الوضع يهتزان اهتزازًا منتظمًا، ويحدثان صوتًا موسيقيًّا تختلف درجته حسب عدد هذه الهزات والذبذبات في الثانية، كما تختلف شدته أو علوه حسب سعة الاهتزازة الواحدة. وعلماء الأصوات اللغوية يسمون هذه العملية بجهر الصوت"[1]. فمن خلال هذه المراحل المتسلسلة، والعملية المعقدة، يسمع الصوت المجهور، وتكون درجته مرتبطة بالهزات والذبذبات، وفي وصفه للصوت المهموس قال: "فالصوت المهموس هو الذي لا يهتزّ معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به. وليس معنى هذا أن ليس للنفس معه ذبذبات مطلقًا وإلا لم تدركه الأذن، ولكن المراد بهمس الصوت هو صمت الوترين معه، رغم أن الهواء في أثناء اندفاعه من الحلق أو الفم يحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجي إلى حاسة السمع فيدركها المرء من أجل هذا"[2].نستنتج من هذا التعبير أن الهمس يكون بخلاف الجهر، والأوتار الصوتية لا تتحرك أثناء الصوت المهموس ولا يكون لها رنينٌ يُسمع.

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ،ص19-20.

[2]- المرجع نفسه، ص20-21.

2 – الشدة والرخاوة

ذكر ابن سنان الحروف الشديدة والرخوة فقال:" ومنها أيضاً الرخو ، والشديد ، والذي بين الشديد والرخو، فالشديد الحرف الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، وهي ثمانية أحرف : الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والتاء والباء ، ويجمعها في اللفظ – أجدك قطبت – والتي بين الشديد والرخو ثمانية أحرف : وهي الألف والعين والراء واللام والياء والنون والميم والواو ، ويجمعها في اللفظ –– لم يروعنا – والرخوة الحروف التي لا تمنع الصوت أن يجري فيها ، وهي ما سوى هذين القسمين المذكورين"[1] فالشدة والرخاوة عند ابن سنان مرتبطة بجريان النفس ،فمع الأصوات الرخوة يكون الصوت جاريًا غير متوقف عكس الأصوات الشديدة القوية التي تسمى أيضا الانفجارية أو الوقفية والتي تمنع الصوت من الجريان في المخرج ووصفه دقيق جاء موافقا لما توصلت إليه الدراسات الحديثة إلاّ أنّه اختلف معهم في عدد الحروف فقط فغانم قدوري مثلا عدَّدَ الأصوات الشديدة فقال: "والأصوات الشديدة في العربية الفصحى في النطق المعاصر تسعة هي: (ء ق ك ج د ت ض ط ب)... لكنه وافق ابن سنان في تعريف الشدة فقدم تعريفا واضحا ومفصلا لمصطلح الشدّة حيث يقول: "تتكون الأصوات الشديدة (الانفجارية) من اجتماع أمرين: الأول حَبْس النفس الخارج من الرئتين حبسًا تاماً في موضع ما من آلة النطق، فينضغط الهواء خلف ذلك الموضع، والثاني: إطلاق النفس المضغوط بانفصال العُضوين انفصالاً سريعًا، فيندفع الهواء مُحْدِثًا صوتًا انفجاريًا"[2]. وهذه هي الكيفية التي يحدث بها الصوت الشديد، والرخاوة هي عكس الشدة تماما.

[1]– ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص30

[2]– غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية ، ص108.

3 – الإطباق والانفتاح

إن معنى الإطباق عند الخفاجي"أن يرفع المتلفظ بهذه الحروف لسانه ينطبق بها الحنك الأعلى فينحصر الصوت بين اللسان والحنك، وهي أربعة أحرف:الصاد والضاد والطاء والظاء، وما سواها من الحروف مفتوح غير منطبق"[1] أما عند المحدثين فقد عرّفه تمام حسان بقوله: "أما الإِطباق فارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق بحيث لا يتصل به، على حين يجري النطق في مخرج آخر غير الطبق، يغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه"[2]، وسار على خطاه البهنساوي.

وممّا تقدم يتّضح أن مفهوم الإطباق عند الخفاجي والمحدثين واحد، وأنّه لا خلاف بينهم، فحروف الإطباق تصدر حين ينطبق اللسان مع الحنك الأعلى ،فهو مرتبط بوضعية اللسان وانحصار الصوت.

4 – الاستعلاء والانخفاض:حسب الخفاجي الاستعلاء هو ارتفاع الصوت عند النطق بالحرف إلى جهة فوق أي إلى جهة الحنك الأعلى ولا ينخفض إلى الأسفل . أي عند النطق بهذه الحروف لاينخفض الصوت جهة تحت وحروفه سبعة وما سوى ذلك منخفض يقول ابن سنان في كتابه (سر الفصاحة):

"ومن الحروف أيضا حروف الإستعلاء وحروف الانخفاض،ومعنى الاستعلاء أن تصعد في الحنك الأعلى ، وهي سبعة أحرف: الحاء والغين والقاف والضاد والظاء والصاد والطاء، وما سوى ذلك من الحروف منخفض"[3]

[1] – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص31

[2] – تمام حسان، مناهج البحث في اللغة،المكتبة الأنجلو المصرية،مصر،(د.ط)،ص115.

[3] – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص31

5 – الذلاقة والإصمات:

يُعرّف الخفاجي الذلاقة فيقول:" أن يعتمد عليها بطرف اللسان وهو طرفه وذلق كل شيء حده" وحروف الذلاقة عنده ستة وهي"اللام والراء والنون والفاء والباء والميم" وعند المحدثين يعرفها إبراهيم أنيس بقوله:"الذلاقة هنا لا تعني أكثر من معناها الشائع المألوف وهو القدرة على الانطلاق في الكلام بالعربية دون تعثر أو تلعثم... ولما كانت هذه الحروف الستة هي أكثر شيوعًا في الكلام العربي أطلق عليها حروف الذلاقة."[1] أي الفصاحة في الكلام وسهولته.

مِمّا سبق نجد أن حروف الذلاقة عند ابن سنان تتكون من نوعين:

أ – حروف شفوية:أي مخرجها الشفاه وهي :الفاء والباء والميم.

ب – حروف ذلقية:مخرجها من ذلق اللسان أي طرفه وهي:النون والراء واللام.

هـ – الحروف الأصلية والفرعية عند ابن سنان الخفاجي:

عرّف ابن سنان الحرف لغة فقال:" الحرف في كلام العرب يراد به حد الشيء وحدته، ومن ذلك حرف السيف إنما هو حده وناحيته، وطعام حريف : يراد به الحدة ، ورجل محارف أي محدود عن الكسب ، وقولهم : انحرف فلان عن فلان ، أي جعل بينه وبينه حداً بالبعد"[2].

[1] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص78.

[2] – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص23

أمّا اصطلاحا فيقول:" وسميت الحروف حروفا لأن الحروف حد منقطع الصوت"[1] فحسب هذين التعريفين للحرف يعني أنّه نهاية الشيء ، ويقصد ابن سنان بذلك أنّ الحرف هو نهاية الصوت وأنّ جهة الحرف واحدة تتحدد جهة الكلام التي هي من عمل المتكلم،و أغلب الظن أنّه يقصد بحد (منقطع الصوت) المخرج ، حيث ختم ابن سنان فصله في الأصوات بوصفه كيفية خروج الصوت من الفم فقال:"والصوت يخرج مستطيلا ساذجا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا"[2]فهو بذلك يثبت لنا أهمية الربط بين الصوت والحرف وتكاملهما معا.

الحروف الأصلية:

وافق ابن سنان سيبويه في تقسيمه للحروف إذ قال:" فحروف العربية تسعة وعشرون حرفاً ، وهي : الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والقاف والكاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو ، فهذا ترتيبها في المخارج"[3]

الحروف الفرعية:

عرّف ابن سنان الحروف الفروع بقوله"ويلحق هذه الحروف التي ذكرناها حروف بعضها يحسن استعماله في الفصيح من الكلام وبعضها لا يستحسن، فالتي تحسن ستة حروف : وهي النون الخفيفة التي تخرج من

[1] – المرجع السابق، ص23

[2] – المرجع نفسه، ص22

[3] – المرجع نفسه، ص26

الخيشوم ، والهمزة المخففة ، وألف الإمالة ، وألف التفخيم ، وهي التي بها ينحى نحو الواو ، وذلك كقولهم في الزكاة – الزكاوة – والصاد التي كالزاي، نحو قولهم في مصدر – مزدر – والشين التي كالجيم ، نحو قولهم في أشدق – أجدق والحروف التي لا تستحسن ثمانية : وهي الكاف التي بين الجيم والكاف نحو – كلهم عندك ، والجيم التي كالكاف نحو قولهم للرجل – ركل- ، والجيم التي كالشين ، نحو قولهم – خرشت- والطاء التي كالتاء ، كقولهم – طلب- ، الضاد الضعيفة – كقولهم : في أثرد – أضرد – والصاد التي كالسين في قولهم – صدق – والظاء التي كالثاء ، كقولهم – ظلم – والفاء التي كالباء ، كقولهم – فرند-"[1] أي أنها تنقسم إلى حروف مستحسنة(ستة حروف) تكون فيها حركة اللسان سهلة من جهة ومن جهة أخرى ذات وقع حسن على الأذن وحروف غير مستحسنة(ثمانية حروف)

"ربط البلاغيون مسألة الحروف المستحسنة والمستقبحة بآلة البلاغة التي تتعلق بجانبين هما سهولة النطق من جهة ومن جهة أخرى وقع الأصوات على الأذن حيت نتذوقها":[2]

وهذان الجانبان أرادوا بهما سلامة أعضاء النطق وأداء الأصوات الناتجة عنها.

إذ ذكرها أبو الهلال العسكري (ت 1395) في كتابه شارحاً إياها بقوله: " أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وأول آلات البلاغة جودة القريحة وطلاقة اللسان."[1] التي بهما تتحقق آلة البلاغة ويعرف بها الأداء السليم من الأداء المعيب.

[1] – المرجع السابق، ص29

[2] – ينظر: أساسيات الفكر الصوتي عند البلاغيين "قراءة في وظيفة التداخل المعربي" ، مشتاق معن ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية ،27 جامعة بغداد (1427هـ/2006م)، ص: 61.

المبحث الثالث:جهود الخفاجي وإسهاماته في تطوير الدرس الصوتي:

"ترك ابن سنان ثروة غنية وكبيرة في مجال الدراسة الصوتية،تتمثل في كتابه سرّ الفصاحة إذ يُعدُّ موسوعة بلاغية وصوتية كذلك ،لأنّ اللغة العربية من اللغات القليلة التي حظيت بدراسة وافية لهذا الجانب بشكل يكاد يكون كاملا، فيما عدا بعض المباحث التي تركت، والتي لم يكن ممكنا لها أن تظهر في مثل ذلك العصر، وهي تلك التي تتطلب التقنيات المعملية الحديثة في دراستها والأجهزة اللازمة لذلك، والتي لم تكن موجودة آنذاك،فرغم غيابها كان الخفاجي من أوائل العلماء الذين أشاروا إلى فيزيائية الصوت و أنّ اختلاف الأصوات في الطبيعة ناتج عن اختلاف الأجسام التي تصدرها ، وتحدثوا عنها ولم يسبقه سوى ابن سينا والبيروني اللذين استفادا من معرفتهما لعلم التشريح والفيزياء كما تمكن ابن سنان من معرفة معظم أعضاء النطق مستفيدا من الدراسات التي سبقته "[2]

"حيت أفاد ابن سنان الخفاجي (466) من هذه الملاحظة ، ورود هذه الحقيقة مما يدل على أنها أصبحت عندهم من الحقائق العلمية في تلك العصور ، وقد أكدوا على أهمية مخارج الصوت وأثره في إبلاغ السامع وهو يتقبل هذا الصوت أو يرفضه، وقد أشار إلى ذلك سيبويه (180هـ). واكتفى بالإلمام إلى خروج الصوت من المصدر، وأن ابن جني طور هذه الملاحظة، بالإشارة إلى الصدى الذي لا يخرجه عن كونه

---

[1] – أبو هلال العسكري ،كتاب الصناعتين"الكتابة والشعر"، أبو هلال العسكري، تح علي مُحَمَّد البجاوي ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، (1371هـ/1952م)، ص: 20.

[2] – جاسم خلف مرص، التفكير الصوتي عند ابن سنان الخفاجي،ص 37

إحساس المرء بذبذبات الوترين في إثناء النطق بالصوت حيت نجد أن ابن سنان تمكن من معرفة معظم أعضاء النطق "[1]

كما وافق ابن سنان الخفاجي سيبويه وابن جني في تحديد عدد مخارج الحروف ، وعدّها ستة عشر مخرجا.وعدّد الحروف بتسعة وعشرين صوتا وهو رأي أغلب الجمهور والغريب أنه يقترب كثيرا إلى ما توصل إليه المحدثون رغم أنّ الخفاجي كان يتذوق الأصوات فقط معتمدا على الحس المرهف والملاحظة عكس المحدثين الذين يعتمدون على الأجهزة العلمية الدقيقة التي مكنتهم من معرفة خبايا الجهاز النطقي المعقدة، وتصوير الأوضاع المختلفة التي يتخذها العضو عند النطق، تناول الخفاجي أيضا صفات الأصوات من جهر وهمس وشدة وإطباق..... وكشف ما يعتريها من تغيرات وتبديلات وظواهر كالإبدال والإدغام الذي يقع للفرار من تقارب الحروف في المخارج

أشار ابن سنان الخفاجي إلى أن هنالك أبنية لم ترد في كلام العرب أمثال : سر ، مص، كج، قك، عج، وغيرها ، ولعله في ذلك كله عنده لتقارب مخارج الحروف فيها والكلام المهمل والمستعمل يعود إلى تقارب الحروف في المخرج أو تباعدها و فصاحة الكلمة وحسنها عنده مرتبطة أحيانا كونها مؤلفة من حروف متباعدة المخارج. وفي هذا يقول ابن سنان :" وحروف الحلق خاصة مما قل تأليفهم لها من غير فصل يقع بينها،كل ذلك اعتمادا للخفة، وتجنبا للثقل في النطق)وعليه نبذ التأليف اللغوي المركب من ثلاثة أصوات من جنس واحد،لثقل ذلك على ألسنة الناطقين، ومثال ذلك لفظة (الُعْخُع)وقد اختُلف فيها(فمن ذاهب إلى أنها لا أصل لها وقال آخرون نعرف (الخعخع) لأنه أقرب إلى تأليف كلام العرب)ومن هذا القبيل أيضا كلمة (الظش)

[1] – حسن أحمد مهاوش العزاوي،الجهود الصوتية في كتب البلاغة العربية من القرن الثالث حتى القرن السابع الهجري،جامعة بغداد،كلية التربية،2003،ص34

للموضع الخشن ، فهما غير فصيحتين ، لتنافر حروفهما تنافرا شديدا بإحداث ثقل صوتي،يتعسر معه النطق بهما مما يجهد اللسان ويصك الآذان

ومن التأليف الحسن ما نستجليه في شعر ابن سنان حيث يقول في نقد أهل عصره:

أستغفر الله لا فخر ولا شرف ولا وفاء ولا دين ولا أنف

إن لفظة (فخر) تحوي ائتلافا صوتيا بارزا، باعتبار المخارج المتباعدة، كون (الخاء) تفرد بمخرجه، وهو من أدنى الحلق. أما (الفاء)، و(الراء) فهي من مخارج متباعدة. حيث أن (الفاء) شفوي، و (الراء) ذلقي. وبهذا، وقع الحُسن في اجتماع الأصوات الثلاثة ذات المخرج المنفصل، بتحقيق جهارة صوتية في مقاطعها اللغوية. وفوق الحلق، نجد الأصوات اللهوية الآتي حصرها"[1]

لقد تضاربت الآراء، واختلفت الرؤى حول المصطلحات الصّوتية عند القدماء، وهذا ما ترك علماء اللغة المحدّثين منبهرين أمام ما توصّل إليه القدماء "فالناظر إلى جملة الآراء التي أبداها المحدثون، فيما ورّثنا أسلافنا من مصطلحات صوتية، يستطيع أن يحصرها في ثلاثة مواقف، فالأول منها قد أقر أتباعه أن تناول قدماء النحاة واللغويين لأصوات العربية تناولٌ عميقٌ، لا يضاهيه في نضجه واستقصائه كثيرٌ من المباحث الصوتية التي بين أيدي اللغويين اليوم. كما نصوا أيضاً على أن أئمة اللغة قد استخدموا في نقل أفكارهم مصطلحاتٍ دقيقةً استطاعت أن تُبلّغ مدلولاتها تبليغًا صادقًا"[2]. فجلّ المحدثين يقفون مذهولين أمام ما توصل إليه الأقدمون،

[1] – عبلة برياح، السمات الصوتية بين الأداء والإرسال دراسة تطبيقية في سر الفصاحة، جامعة وهران كلية الآداب واللغات،2007،صص23-24

[2] – المهدي بوروبة، المصطلحات الصوتية عند النحاة واللغويين العرب، رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير، جامعة حلب سورية، 1409هـ/ 1989م، ص290.

برهافة حسّهم و ذوقهم، رغم شحّ الإمكانيات المادية في زمانهم، فمثلا ابن سنان وحده ترك معجما كبيرة من المصطلحات الصوتية وهي في الغالب تتمحور حول المخارج والصفات والتغييرات التي تطرأ على لحروف.

خاتمة

نستخلص، في الأخير، ما يلي:

- الصوت عند ابن سنان الخفاجي يتميز بعدة خصائص(معقول- عرض- مدرك بحاسة السمع).
- أشار ابن سنان إلى فيزيائية الصوت، ولم يسبقه إلى ذلك سوى ابن سينا، الذي استفاد من تخصصه في علم الفيزياء والطب والجراحة.
- وافق ابن سنان سيبويه في عدد الحروف(29حرفا)وعدد المخارج(16مخرجا) إلا أنهما اختلفا في ترتيب بعض المخارج.
- شروط فصاحة الكلمة عند ابن سنان مستمدة من ذاتها فيجب أن تكون متباعدة المخارج ليسهل نطقها ويشيع استخدامها وأن لا تكون عامية وحشية،وعدم خروجه من أعراف اللغة وقواعدها،أو استعمالها على معنى غير مستحب.
- تطَرَّق ابن سنان لقضايا صوتية جديدة لم يتطرق إليها من سبقه في الدراسة الصوتية التي امتزجت بالجانب البلاغي.
- تابع المفاهيم الصوتية التي تطرق لها العلماء القدماء قبله،ولاسيما في الجهر والهمس.
- قسّم الحروف إلى مستحسنة تثير مشاعر الإنسان ويرتاح لسماع أصواتها وحروف غير مستحسنة.

الملاحق

الصفحة الأولى من كتاب سر الفصاحة:

سر الفصاحة

للأمير أبي محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان
الخفاجي الحلبي المتوفى سنة ٤٦٦ هـ

الطبعة الأولى

دار الكتب العلمية

ترجمة المؤلف:

ترجمة المؤلف

ابن سنان الخفاجي

٤٢٣ – ٤٦٦ هـ ١٠٣٢ – ١٠٧٣ م

إبن سنان الخفاجي هو عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان –أبو محمد – الخفاجي الحلبي، شاعر ،أديب . ولد سنة ٤٢٣ هجرية بقلعة « عزاز » من أعمال حلب ، وكان أبوه من أشراف البلدة . أخذ العلم عن أبي العلاء المعري وغيره . وعندما أتم علومه ولي على قلعة عزاز ، وسخط على اولياء الأمر في عصره ، وظهرت في نفسه نوازع الثورة ، فأعلن العصيان على الأمير محمود بن نصر ، ولكن الأمير أرسل إلى وزيره النحاس ، ليقنع ابن سنان للعودة إلى الطاعة . وكتب الوزير النحاس إلى ابن سنان يدعوه إلى العودة إلى الطاعة ، ولكنه رمز إليه بكتابه بأنهم يريدون به شراً . فاستمر في عصيانه ، ولكن محمود بن نصر أمر الوزير النحاس بتنفيذ مكيدة بابن سنان ، أودت بحياته . فمات سنة « ٤٤٦ » هجرية دون أن يحقق أي تقدم في إصلاح مفاسد عصره التي وصفها في بعض أبياته حيث قال :

أستغفر الله لا مـــالٌ ولا شرفٌ ولا وفـــاء ولا دين ولا أنَـــفُ
كأنما نحن في ظلمـــاء داجيـــة فليس ترفع عن أبصارنا السُجفُ

ومن المعروف أن سخط ابن سنان على عصره قد ورثـــه عن أستاذه – المعري –، وكان يميل إلى التشيع على عكس أستاذه في ذلك. وقد كـــان

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة الناشر :
٧	ابن سنان الخفاجي — حياته وعصره وكتابه :
٩	مختارات من شعر الخفاجي :
١٣	خطبة الكتاب وبيان ترتيبه .
١٥	فصل في الأصوات .
	— ١٥ — تعريف الصوت على طريقة علماء الأدب — ١٦ — بيان أنه معقول وأنه عرض ليس بجسم ولا صفة لجسم .
٢٣	فصل في الحروف .
	— ٢٣ — تعريف الحروف — ٢٦ — بيان اختلافها باختلاف مقاطع الصوت ، وعددها في اللغة العربية — ٢٩ — بيان مخارجها وصفاتها .
٣٢	فصل في الكلام .
	— ٣٢ — تعريف الكلام — ٤٠ — الرد على من ذهب إلى أن الكلام معنى في النفس من المجبرة — ٤٠ — بيان حقيقة المتكلم — ٤٥ — نبذ في الحكاية والمحكى .
٤٨	فصل في اللغة
	— ٤٨ — تعريف اللغة — ٤٨ — بيان أنها مواضعة لا توقيف — ٤٩ — بيان فضلها على سائر اللغات — ٥٢ — بيان فضل العرب على غيرهم — ٥٦ — بيان ما اختصت به العربية من الحروف — ٥٨ — تقسيم تأليف الحروف وبيان المختار منها .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

-ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،الطبعة الأولى، 1982م .

المعاجم

-الخليل بن احمد الفراهيدي،العين،ترتيب وتحقيق:حسن الهنداوي،منشورات علي بيضون ودار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى،2002،ج1،ص12

الكتب:

-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، مصر ، الطبعة الخامسة،1975م.

-ابن جني،سر صناعة الإعراب، تحقيق :مُحَمَّد حسن مُحَمَّد حسن إسماعيل وأحمد دشري شحاتة عامر ، دار الكتب العلمية، لبنان،ج1

-ابن سنان الخفاجي، الديوان، تحقيق: مختار الأحمدي نويرات، ونسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،دط، 2007.

-أبو بكر حسيني ، الصوتيات العربية ، مطبعة مزوار، الوادي ، الجزائر ،الطبعة1، 2013م،ص69

-أبو عثمان عمر بن بحر، الجاحظ، ت150-250هـ : البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط الخانجي مصر ط 4 بدون تاريخ، .

-أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين"الكتابة والشعر"، تح علي مُحَمَّد البجاوي و مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، (1371هـ/1952م).

-أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات، مبحث صوتي-مبحث تركيبي-مبحث دلالي،د/ط،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1999م.

-أحمد عبد المطلب : البلاغة العربية، قراءة أخرى، ط الشركة المصرية للنشر لونجمان، ط1 1997.

-أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب،عالم الكتب،القاهرة،مصر،الطبعة السادسة،1988.

- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة.

-أحمد مصطفى المراغي، تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده، مصر،ط 1 ،1369هـ_1950م .

-الباقلاني، إعجاز القرآن،تحقيق:أحمد صقر،دار المعارف،مصر،دط،دت.

-الرماني، النكت في إعجاز القرآن،تحقيق مُحَمَّد خلف الله ومُحَمَّد زغلول سلام،دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة،1976.

-القزويني : التلخيص ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط01 ، 1904 .

-بسام بركة، علم الأصوات العام(أصوات اللغة العربية)، مركز الإلماء القومي، لبنان، د.ط،دت.

-تمام حسان،مناهج البحث في اللغة،المكتبة الأنجلوالمصرية،مصر،دط،1990م.

-حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005م.

-خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر-بغداد-دط، (العراق)1983م.

-رشيد عبد الرحمان لعبيدي، معجم الصوتيات،مركز البحوث والدراسات الإسلامية،العراق، بغداد،دط،2007،ص56

-رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي القاهرة (مصر)، الطبعة الثانية1975م، .

-زكي مبارك، البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1994.

-سيبويه(عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب،تحليل وشرح عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،الطبعة الثانية،1983م.

-صبري متولي، دراسات في علم الأصوات، النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد القرآني، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، 2008 .

-صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي،الوافي بالوفيات،تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،دار إحياء التراث،بيروت،2000م.

-عاطف فضل مُحَمَّد ،الأصوات اللغوية ،دار المسيرة، ط1،ت1996،ص46-47

-عبد الرحمان بودرع، تحليل الخطاب الاجتماعي والسياسي' قضايا ونماذج الواقع العربي المعاصر،كنوز المعرفة،ط1 ،2015.

-عبد العاطي غريب، أعلام البلاغة بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي،دار الجيل،بيروت'الطبعة الأولى،1993م

-عبد العزيز الصيغ :المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، ط 1 ، 2000 م، الطباعة ، دار الفكر ، دمشق.

-عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.

-عصام نور الدين ، علم وظائف الأصوات اللغوية(الفونولوجيا)،دار الفكر

اللبناني،بيروت،لبنان،الطبعةالأولى،1992م.

-عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد،الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء،القاهرة ط،1994م.

-عماد عبد اللطيف، جدل الظاهرة والاستجابة :دراسة في فخاخ البلاغة،ضمن البلاغة والخطاب،منشورات ضفاف،دار الأمان، منشورات الاختلاف،ط1 ،2014.

-غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى2004م.

-كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة، القاهرة (مصر)، 2000.

-مُحَمَّد علي الخوالي، معجم علم الأصوات، مطبعة الفرزدق،د.ط،1995 ص83

-مُحَمَّد مبارك، فقه اللغة وخصائص اللغة العربية'دار الفكر، بيروت، (لبنان)، الطبعة الرابعة1970.

-محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة.

-منصور بن مُحَمَّد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى،2001.

-منصور بن مُحَمَّد الغامدي،الصوتيات العربية والفونولوجيا، مكتبة التوبة،الرياض،الطبعة الثانية2015.

-هلا السعيد، نظرة متعمقة في علم الأصوات، المكتبة الأنجلو المصرية، (مصر).

الرسائل العلمية:

- بدر سند السميحيين،رسالة ماجستير بعنوان:جهود كمال بشر في الدرس اللغوي الحديث،جامعة مؤتة، كلية اللغة العربية،2012.

-حسن أحمد مهاوش العزاوي،الجهود الصوتية في كتب البلاغة العربية من القرن الثالث حتى القرن السابع الهجري،جامعة بغداد،كلية التربية،2003.

-سالم مبارك مُحَمَّد بن عبيد الله، الدراسات الصوتية اللغوية عند العرب،جامعة حضر موت،كلية التربية،المهرة،اليمن ،دط،دت.

- عبلة برياح،رسالة ماجستير بعنوان: السمات الصوتية بين الأداء والإرسال دراسة تطبيقية في سر الفصاحة،جامعة وهران،كلية الآداب والفنون واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها،2007.

-المهدي بوروبة، المصطلحات الصوتية عند النحاة واللغويين العرب، ص290، رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير، جامعة حلب سورية، 1409هـ/ 1989م.

-نور الهدى حسيني، رسالة دكتورة بعنوان الدرس اللغوي عند ابن سنان الخفاجي، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة،2015م

-وردة ياسين عبد الرحمان احمد،رسالة دكتوراه:ابن سنان الخفاجي وجهوده البلاغية والنقدية من خلال كتابه(سر الفصاحة)،جامعة أم درمان الإسلامية،كلية اللغة العربية،قسم الدراسات الأدبية والنقدية،2009.

المجلات والدوريات:

-بودفلة فتحي،اختلاف البلاغيين واضطرابهم في تعريف البلاغة دراسة ابستمولوجية في المظاهر والأسباب،مجلة علوم اللغة العربية وآدابها،قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية،كلية العلوم الإسلامية ،جامعة الجزائر، المجلد13،العدد2،2021،ص864

-جاسم خلف مرص، التفكير الصوتي عند ابن سنان الخفاجي، جامعة واسط،كلية الآداب .

-حسن أحمد مهاوش العزاوي،الجهود الصوتية في كتب البلاغة العربية من القرن الثالث حتى القرن السابع الهجري،جامعة بغداد،كلية التربية،2003.

-زينب قيراط، المنهج البلاغي عند ابن سنان الخفاجي، مجلة بدر، العدد 9، عنابة ،2017 .

-عبد المنعم السيد الشحات رزق، كتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي المفترى عليه،مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية،العدد السابع،2019.

-فوزية سرير عبد الله،دراسات لسانية،الدرس الصوتي العربي ،الدرس الصوتي العربي نشأة وتطورا إلى القرن الخامس الهجري،جامعة البليدة2،المجلد 4 العدد3،سبتمبر2020.

-كريمة صنباوي، مباحث الصوتيات في الدرس البلاغي العربي القديم(فصاحة الألفاظ أنموذجا)، مجلة دراسات ،جامعة أدرار ، الجزائر، ديسمبر 2015 .

-مدحت حسيني حسيني ليمونة، البلاغة الصوتية في الأحاديث النبوية، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية،المنصورة،مصر.

-مشتاق معن ،أساسيات الفكر الصوتي عند البلاغيين "قراءة في وظيفة التداخل المعربي" ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية ،27 جامعة بغداد.

-هدى عماري،التكامل المعرفي في علم الأصوات بين مقتضيات الدرس اللغوي وبيان الإعجاز القرآني-سر الفصاحة أنموذجا- جامعة أمُحَّد بوقرة،بومرداس، مجلة الموروث، المجلد الثامن،العدد الثاني،2020.

الكتب المترجمة:

-برجيستراسر،التطور النحوي للغة العربية،تعليق:رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر،1982.

-بريتيل مالمبرج، ترجمة عبد الصبور شاهين،علم الأصوات، مكتبة الشهاب، دط،1985.

-ليونز جون،اللغة وعلم اللغة،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى،دت.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

شكر وتقدير

الإهداء

مقدمة..... **أ– د.**

تمهيد.....**08.**

الفصل الأول: علم الأصوات الحديث وأهم قضاياه(مباحثه).....**11.**

المبحث الأول: علم الأصوات..... **11.**

1. مفهوم علم الأصوات.....**11.**

2. تعريف الصوت .....**11.**

أ. لغة.....**11.**

ب. اصطلاحا.....**12.**

3. فرعا علم الأصوات.....**13.**

المبحث الثاني: علم الأصوات العام (الفونتيك)فروعه ومباحثه.....**16.**

1. فروع علم الأصوات العام.....**16.**

أ. علم الأصوات النطقي.....**16.**

ب. علم الأصوات الفيزيائي.....**18.**

ج. علم الأصوات السمعي.....**18.**

2. مباحث علم الأصوات العام.....20.

أ. الصوائت والصوامت.....20.

ب. أعضاء النطق.....22.

ج. مخارج الأصوات.....27.

د. صفات الأصوات.....28.

هـ. أهمية علم الأصوات.....32.

الفصل الثاني:الدرس الصوتي العربي وعلم البلاغة.....36.

المبحث الأول: إرهاصات الدرس الصوتي العربي القديم(نشأته).....36.

المبحث الثاني:البلاغة، مفهومها، وعلاقتها بالدرس الصوتي.....46.

1. مفهوم البلاغة.....46.

2. علاقة البلاغة بالدرس الصوتي.....49.

المبحث الثالث:جهود البلاغيين وأهم إسهاماتهم في الدرس الصوتي.....51.

الفصل الثالث:جهود ابن سنان الخفاجي الصوتية في كتابه (سِرُّ الفصاحة).....56.

المبحث الأول: التعريف بكتاب(سرالفصاحة)وصاحبه..... 56.

1. كتاب سر الفصاحة.....56.

2. ابن سنان الخفاجي.....58.

المبحث الثاني: القضايا الصوتية في كتاب سر الفصاحة..... 61.

أ. فيزيائية الصوت.....61

ب. فصاحة الألفاظ.....63.

ج. مخارج الأصوات.....64.

د. صفات الأصوات.....68.

هـ. الحروف الأصلية والفرعية.....73.

المبحث الثالث:جهود الخفاجي وإسهاماته في تطوير الدرس الصوتي.....76.

خاتمة.....79

ملخص البحث باللغة العربية:

تناولت هذه الدراسة: القضايا الصوتية في كتاب (سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجي،حيت تطرق لمباحث كثيرة بعضها قديم نحدث فيه علماء قبله وبعضها جديد وأهم هذه القضايا :فيزيائية الصوت،فصاحة الألفاظ،مخارج الأصوات وصفاتها ، الحروف وتقسيماتها (أصلية/فرعية) مستحسنة وغير مستحسنة...

وكخلاصة عامة فقد مثلت جهود ابن سنان الخفاجي نقلة نوعية متفردة.

الكلمات المفتاحية:

ابن سنان الخفاجي – سِرُ الفصاحة – الدرس الصوتي – المباحث الصوتية – البلاغة – الفصاحة.

ملخص باللغة الإنجليزية

Summary:

This study dealt with : phonetic issues in the book(The Secret of Eloquence) by Ibn Sinan Al-Khafaji, where he touched on many topics, some of which are old, in which we speake to scholars before…him, and some of them are new Not recommended.

Az a general summary, the efforts of Ibn Sinan Al-Khafaji represented a unique quantum leap.

Keywords:

Ibn Sinan Al-Khafaji – The Secret of Eloquence – The Voice Lesson– Audio Detectives – Rhetoric – Eloquence